christianlib.com



بولس

الرسول المحب والمجاهد الشجاع

كما يراه القديس **يوحنا ذهبي الفم**

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بولس الرسول المحب والمجاهد الشجاع

الطبعة الثانية ٢٠١١

ترجمة نشأت مرجان

الناشر: دار النشر الأسقفية ٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر.
ت: ٢٥٧٥٥٣١٦ (٠٢٠٢) - ٢٥٧٦٦٧٠٢ (٠٢٠٢).
الموقع الألكتروني : www.darelnashr.com

المطبعة: مطبعة سان مارك ٢٣٤١٨٨٦١
تصميم الغلاف:نبيل ميخائيل
رقم الإيداع:٢٢٢٢٧/ ٢٠٠٨
الترقيم الدولي: 977- 5884 - 85 -2

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

محتويـــات الكتـــاب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مقدمـــة

إذا تساءلنا ماذا كان عند القديس بولس الرسول (من صفات) جذبت بالأكثر انتباه يوحنا ذهبي الفم، فإننا نجد الإجابة في كل سطر من كلامه عنه ألا وهو حبه للمسيح!. فإن كان القديس بولس الرسول قد احتلّ إعجابه، فهذا بسبب غيرته كمرسل للكرازة بالمسيح. هذا الإنسان الغيور الذي أراد أن ينشر الإيمان بالمسيح بأقصى سرعة، وكأن شيئاً ما كان يضغط عليه، وكأنه كان قد أُعطي مهلة ولم يكن لديه سوى وقت قصير لكي يلهب العالم بنار الإنجيل.

وبلا شك، فإن القديس يوحنا ذهبي الفم لم يفحص الأسباب اللاهوتية أو النفسية لهذا التلهف التبشيري غير العادي. إنه يسجله ويتصور مع القديس بولس الرسول أن سببه الأخير هو حبه للمسيح.

وهذا هو ما سمح له – على سبيل المثال – منذ الحديث الأول، أن يقول عن ذاك الذي كان رسولاً إليه – كما هو رسولاً إلينا – وللذين هم أكثر علماً منا:

[بعد أن كرّس بولس الرسول نفسه تماماً، قدم أيضاً كل الخليقة: الأرض والبحر والعالم اليوناني (أي العالم المثقف المتحضر) والعالم البربري (أي المتخلف الجاهل)، وبكلمة واحدة كرّس كل الأمم التي تحت الشمس، كما لو كان قد أُعطي أجنحة واجتازها كلها ولم يكتف بالعبور فيها: بل في اجتيازه كان يقتلع الخطايا مع أشواكها من أجل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن يزرع حياة التقوى الحقيقية وينتزع الضلال ويقيم الحق محوّلاً البشر إلى ملائكة. وماذا أقول، إنه جعل الشياطين ملائكة، فهكذا كان حال البشر (آنذاك).]

القديس بولس هو الكارز بالإنجيل، المبشر بالإيمان، الزارع بذار الكلمة لحساب المسيح في العالم، هذا هو بولس ذهبي الفم!.

وقد اعتبره كثيرون لاهوتياً يركز على عمل النعمة واكتشفوا في رسائله ما يمكن أن نقوله نظرية الخلاص بالإيمان (العامل بالمحبة)، وجعلوا من رسالته إلى رومية الموضوع الرئيسي في المسيحية.

والقديس يوحنا ذهبي الفم اكتشف في القديس بولس من شهادة سفر الأعمال والرسائل رجلاً يحب المسيح لدرجة أنه كان يود أن يعطيه لكل الناس مع احتمال خسارته لنفسه.

إن حجم العظات التي فيها تكلم ذهبي الفم عن بولس الرسول تبرهن على أنه كان يحيا في شركة قلبية وصلة وثيقة معه. فهو كثيراً جداً وبتلقائية قدم مثال بولس للمؤمنين الذين يسمعونه بحرارة تكشف عن شدة إعجابه به. فكيف إذاً لا يقبل بمنتهى الفرح فكرة تخصيص سبع عظات لتقريظ هذا الرسول العظيم يكشف فيها عن السمات الأساسية لروحانيته الغنية بالنعمة؟.

همة (نشاط) بولس الرسول

إن السمة الأولى التي يذكرها ذهبي الفم في تقريظه للقديس بولس الرسول هي غيرته غير العادية وهمته الفائقة. في مرات كثيرة يؤكد أن هذا الرسول وصل إلى درجة غير عادية من الفضيلة وأنه أدى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أعمالاً شبه كاملة، ولكي نُفصِّل كلامنا، فإنه شرح على الأخص طريقتين مختلفتين لهذه الهمة التي يتميز بها هذا الرسول.

إنه أراد أن يُظهر شجاعة الرسول من خلال رحلاته التبشيرية. فهو منذ الحديث الأول ذكر بصيغة فيها مبالغة أن هذا الرسول اجتاز "كل الأقطار التي تحت الشمس"، وفي الحديث الثاني أبرز انتصارات خدمته الرسولية بصورة معبّرة فقال: "إنه كان يتقدم بمهابة كما في موكب انتصاري وينصب على الأرض أقواس انتصارات متوالية"، في الحديث الثالث يذكر بعضاً من نشاطاته المتعددة بقوله: "إنه سواء بحضوره أو برسائله .. بأحاديثه أو بأعماله.. بتلاميذه أو بنفسه هو شخصياً، كان يقيم الذين سقطوا ويُثبِّت القائمين.. " مع أن بولس لم يمتلك في مثل هذا الجهاد أياً من الكنوز التي يتباهى بها الناس على العموم: أي لم يكن له غنىً أو أصل نبيل كما لم يكن له فصاحة هذا العالم (حديث ٤ :١٠)، بل هو مثل جندي تقدم بمفرده إلى المعركة في الحال في مواجهة أعداء كثيرين مسلحين باقتدار وقَلَبَ حصونهم واكتسب إلى صفه حتى أعداءه. وقد اجتذب إليه كل مدن العالم القديم المشهورة وعلى رأسها روما وأثينا وكورنثوس وأفسس.

نظر القديس يوحنا ذهبي الفم بإعجاب شديد لبولس وهو على ظهر السفينة التي تقلّه نحو عاصمة الإمبراطورية فقال: " **في الحقيقة لم تكن الموقعة المعروضة عليه قليلة الأهمية فقد كان مطلوباً منه تبشـــير مدينة روما وتحويلها عن وثنيتها**"(حديث ٧ :٩). وليس هذا فقط، بل بدلاً من التوقف هناك، فإنه سعى إلى السفر إلى أسبانيا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن هذا النشاط الذي لا يكل لبولس أثار إعجاب ذهبي الفم جداً، فهو لم يبُحر مراراً أو طاف بأقطار كثيرة نظيره، لكن عندما اتخذ قراره بالتخلي عن حياة الوحدة كان بولس هو مثله الذي يقتدي به في عمله الفياض من إعداده للموعظين، وعظاته العديدة، وغيرته الرسولية وانشغاله بالتتابع الأسقفي في الأقطار البربرية، ومراسلته بإلحاح لا يمل لكهنة ورهبان فينيقية لتبشير الوثنيين، دون أن ينسى (وسط مشاغله الكثيرة) تحرير رسائله الكثيرة أو عظاته، وكل هذا أتمه دون أن يأخذ راحة لنفسه وفي احتقار شديد لأتعابه الجسدانية.

ويوجد أيضاً نوع آخر من الهمّة والنشاط لدى بولس نال إعجاب ذهبي الفم ألا وهو شجاعته التي لا تُقهر في لحظات الاضطهادات، فقد كانت له نفس "**أقوى من الصخر وتفوق الحديد والماس صلابة**" (حديث١: ١٠، ١١، ١٢). فبولس كان من الشخصيات التي لها القدرة على تحويل مسار التاريخ واتجاهه، ومثل هؤلاء لا يجود بهم الزمان إلا نادراً، فقبل أن يولد وترى عيناه النور يدعوه الله دعوة خاصة: "**قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب**" (إرميا ١: ٥)، وبولس الرسول أدرك مبكراً أن طاقاته وإمكانياته مكرسة لهذه المهمة بل هو يؤمن أن لله قادر أن يُعدّل فيها ويكيفها وينميها حسب الظروف والمقاومات والضيقات والحروب: "**هأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُكَ الْيَوْمَ مَدِينَةً حَصِينَةً وَعَمُودَ حَدِيدٍ وَأَسْوَارَ نُحَاسٍ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ... فَيُحَارِبُونَكَ وَلاَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأُنْقِذَكَ**" (إرميا ١: ١٨-١٩).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

محبة بولس الرسول

كان حبه الجيّاش لله والناس هو النقطة الثانية التي دعت ذهبي الفم لأن يلقي نظرة على شخصية بولس الرسول ليكتشف فيها أوجه هذه المحبة المختلفة.

إن بولس الرسول كان يمتلك في ذاته طبيعة نارية وقد لاحظ ذهبي الفم هذا خصوصاً في الحديث الرابع عندما اقتبس ما أشار به بولس الرسول عن اضطهاده للمسيحيين في رسالة غلاطية فعلّق عليه بقوله: "**فبسبب هذا العنف المميز والطاغي الذي له، كان بولس محتاجاً للجام قوي جداً، ثم لكي لا يرفض كلمات الله له، ردع الله حميته الغبية هذه بجعله أعمى وعند تلك اللحظة كلّم..** " (حديث٤:٢). فبمجرد أن التقى شاول الطرسوسي بالرب المتجلي ونال المعمودية، حتى وضع هذه الطبيعة النارية في خدمة المحبة: سواء كانت هذه المحبة نحو الله الذي تجلّى حبه لنا (نحن البشر) في تجسد ابنه، أو سواء كانت المحبة تجاه الناس الذين اشتراهم الله بدم يسوع المسيح. وقد تحدث ذهبي الفم في الحديث الثاني عن محبة بولس الرسول لله والتي كانت هي الكنز الذي لا يفنى، فقال: "إنه بدون هذا الحب لا يتمنى أن يأخذ موضعاً: لا بين القوات ولا بين السلاطين والرؤساء، بل على ولا العكس إنه بهذا الحب يفضّل بالأحرى أن يكون آخر الكل وبين الذين ينهال عليهم التأديب (انظر ٢كو٦:٩) على أن يُحرم من هذا الحب ويكون بين العظماء العلويين (السماويين).. " (حديث٢:٤).

وقد تحدث ذهبي الفم أيضاً بولع عن حب الله للبشر فقال في الحديث الثاني: "**الله لا يحبنا كمحبتنا الهزيلة له، بل هو**

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يحبنا بدرجة لا تستطيع الكلمات أن تجيد التعبير عنها" (حديث٢:٧) فهي تفوق كل محبة بشرية سواء محبة الأب أو الأم لأولادهم بل ومحبة الشاب لزوجته الشابة.

إن بولس الرسول ويوحنا ذهبي الفم كانا بمثابة قلبين أعطيا بالحق وبغيرة شديدة كل حبهما للمسيح.

النعمة والجسارة في قلب بولس

دخل القديس يوحنا ذهبي الفم إلى أعماق مسيحية وبشرية شخصية بولس الرسول واكتشف فيها منابع همته ومحبته، إذ اعتنى جيداً بالإشارة إلى أن هاتين الفضيلتين لم تكونا ثمرة لإرادته الشخصية بمفردها، بل هما أيضاً ثمرة لعمل الله. وقد أشار ذهبي الفم مرات كثيرة في هذه الأحاديث إلى الحضور والتأثير المتزامن لكلا القوتين في قلب بولس، ففي خاتم حديثه الثاني قال: "**أنا أعجب بقوة الله وأندهش لغيرة بولس، فهو من ناحية نال مثل هذه النعمة العظيمة، ومن ناحية أخرى أعدَّ نفسه جيداً لنوالها**" (حديث٢:٩)، وقال في الحديث الخامس: "**إن هذا الإنسان امتلك إلى أقصى درجة كلا الكنزين: المواهب التي تأتي من روح الله والقوى التي تأتي من الإرادة الشخصية**" (٥:٣)، والصيغة الأكثر تعبيراً وجدت في الحديث السابع إذ يقول: {فمن أين أتت هذه العظمة؟ إنها أتته من نفسه ومن الله بآن واحد. فإن كانت جاءته من الله فهي لأنها أتته من نفسه أيضاً لأن "**لأن ليس عند الله محاباة**" (رومية٢:١١). (حديث ٧:٣). وعندما تكلم ذهبي الفم عن تحول بولس للإيمان ركز على أن الله سيظل سيداً

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لِيُسمِع دعوته في اللحظة التي يراها مناسبة فقال: { لا تكن فضولياً لحوحاً، لكن اترك للعناية الإلهية غير المدركة الاهتمام باختيار الوقت المناسب.} (حديث٤:٣)، ثم اقتبـــس بعد ذلك مباشرة العبارة الشهيرة لبولس والتي أشار فيها إلى أية درجـــة كان مدركاً لهذا السر إذ قال: "**لكن لما سُرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيَّ..** " (غلا١:١٥-١٦).

فرحـــة بولـــس

لنر كيف أدرك ذهبي الفم شدة الفرحة الطاغية التي كانت تعتمل في قلب بولس وهو يتأمل بلا توقف في شخصيته. هذه الفرحة كانت نابعة من انتشار الإنجيل ومن تحول الكثيرين للمسيح إذ يقول: "**شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح**" (انظر ٢كو٢:١٤، حديث ٣:٦-٧). وعندما كان على ظهر السفينة التي حملته إلى روما كان مقيداً بالسلاسل، لكنه كان ممتلئاً فرحاً كما لو كان مرسلاً لقضاء مهمة هامة جداً (حديث٧:٩)، وحتى في روما نفسها حين كان بعض الرسل الكذبة يبشرون بالإنجيل بنية غير مستقيمة، فلم يهمه هذا كثيراً فقال: "**ســـواء كان بعلة أم بحق ينُادى بالمـــسيح**" (في١:١٨) وهنا اقتبس ذهبي الفم الشطر الأول من هذه الآية لكن الشطر الثاني الذي يقول "بهذا أنا أفرح بل سأفرح أيضاً" احتفظ به ليدوي في قلبه.

وذهبي الفم كان يُســرّ بأن يرجع في هذه الأحاديث إلى فرحة بولس خصوصاً في ضوائقه، فليـــس فقط تصـــور الموت كان يعضد فرحته لتفكره أنه سيرى المسيح آنذاك في نوره البهي، وحيث سيكون في السعادة الغامرة مصحوباً بعدد من التلاميذ الآخرين له، بل كان

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يطفر فرحاً وهو في وسط ضيقات هذا العالم، وقال ذهبي الفم في الحديث الثاني: {عندما كانت تضيق عليه المخاطر أو الإهانات وكل أنواع المحقرات، فإنه كان يتهلل من جديد، وكتب لأهل كورنثوس قائلاً: "**لذلك أُسرّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات**" (٢كو١٢: ١٠ –حديث ٢:٢). نعم فإن بولس كان يتهلل بضربات السياط ويفتخر بقيوده (حديث ٨:٦).

يوجد بين بولس الرسول وذهبي الفم نوع من التوافق المحدد سلفاً. فكلاهما مولع بالإخلاص والحزم لما يضطلعان به من مهام، وأظهرا في حياتهما همّة عجيبة ملهمة من محبة حارة في تلقائية غير متحفظة ومبتهجة بنعمة الرب، فذهبي الفم لم يسع في كل الظروف إلا لأن يكون خادماً أميناً للمسيح، وكان يحب أن يردد دائماً القول "المجد لله على كل شيء"، وبولس الرسول كتب إلى أهل فيلبي في سجنه يقول: "**الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء بحياة أم بموت. لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح**" (في١: ٢٠-٢١).

ملاحظة:

تم ترجمة هذه المقدمة عما جاء في مقدمة النص الذي ترجمناه والمذكور في مقدمة الكتاب وكذلك أضفنا إليه فقرات من نفس النص والذي موجود في سلسلة أخرى من كتب Les Peres Dans La Foi DDB.

ويسعدنا في نهاية هذه المقدمة أن نقدم بضع أبيات شعر موجهة من المترجم للقديس بولس الرسول على وزن ترتيلة: خبرني يا يوحنا:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأنت يا بولـــس حدثني	اضطهادك كيف كـــان
وكيف الرب ظهر لك	ورأيتـــــه بالعيـــــان
جاوبني يالا وقــول لي	رد بولـــس وقـــــــال
نور وجهه ساطع، ساطع	أقوى من شمـــس النهار
وحنانه وعطفه واضـــح	وحبـــــه لـــي بـــــان
مش ممكن أنســـى أبداً	صورته في وضح النهار

ملاحظة: رجاء محبة الالتزام بالعناوين كما هي مكتوبة وسط السطور وببنط عريض وترك التنسيق على ما هو عليه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة الأولى

سمو القديس بولس الرسول على كافة القديسين

١- لن نخطئ أبداً إذا قارنا نفس القديس بولس بمرعى تنمو فيه الفضائل، أو قارناها (أيضاً) ببستان للروح القدس، ففيه ازدهرت النعمة وفيه ظهرت تلك الروحانية الجديرة بهذه النعمة.

وبالحق عندما صار إناءً مختاراً مُطهّراً تماماً، فإن عطية الروح القدس قد انسكبت فيه بغزارة. وهكذا صارت لنا (نفسه) منبعاً لأنهار عجيبة ليست أربعة فقط كالتي تدفقت في الفردوس (انظر تك٢:١٠-١٤)، بل أكثر من هذا بكثير، وهذه الأنهار لم تتوقف عن الجريان كل الأيام، ولكنها بدلاً من أن تروي الأرض أنعشت نفوسنا لتجعلها خصبة وثمرتها هي الكمال.

أية كلمات يمكنها أن توفيه حقه؟ أية لغة يمكنها أن ترتقي إلى مستوى الفضائل التي تستوجب مدحه؟ كيف يمكننا أن نقدم مديحاً لائقاً بنفس حوت في آن واحد كل ما هو سامٍ ونبيل عند البشر وأيضاً عند الملائكة؟!. لكن هذا العجز بالتأكيد لن يكون دافعاً لنا لالتزام الصمت، بل على العكس فهذا سيجيز لنا بالأولى سبباً رائعاً حقاً للكلام. وفي الواقع إن قصورنا وعجزنا عن مديح هذا القديس لهو أكثر بهاءً من آلاف الانتصارات، ذلك لأن عظمة فضائله تتجاوز مهارة اللغة وحذق التعبير.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢- فكيف يمكننا إذن أن نصل إلى الطريقة المناسبة لمدحه؟ ذلك لن يكون إلا بإظهار – ما أكدته بالحق منذ قليل – بأن كل الفضائل المتنـــوعة التي يمكن رؤيتها في البـــشر قد اجتمعت فيه. فالأنبياء ورؤساء الآباء والرسل والشهداء قد اظهروا بعض العظمة (في بعض الفضائل)، بينما اجتمع في بولس وحده كل ما هو عظيم لدى كل واحد منهم، وقد اقتنى كل الفضائل إلى درجة لم يدركها أحد من هؤلاء الذين لهم هذه الفضائل.

القديس بولس وشخصيات العهد القديم

هابيـــــل

٣- فلنتأمل جيداً... إن هابيل قد قدم ذبيحة (تك٤:٤) ولهذا السبب يُذكر اسمه بوقار إلى اليوم. لكن إن قارنا ذبيحة ذاك بتلك التي قدمها بولس سوف نجد أن ذبيحة القديس بولس قد فاقتها بالحقيقة وعلت عنها علو السماء عن الأرض.

لكن ما هي الذبيحة التي تريدونني أن أكلمكم عنها؟ إن الأمر هنا لا يتعلق بذبيحة وبذبيحة واحدة!، لأن بولس كان يقدم نفسه بالحق كذبيحة وكانت ذبيحته متجددة فهو كان يموت كل يوم (١كو١٥: ٣١) وكان يحمل في جسده (كل حين) آلام الموت (٢كو٤: ١٠)، كما كان يتواجه مع الأخطار بلا انقطاع، وبدون توقف كان يقرب ذبيحة طواعية، وقد أمات غرائز الجسد إلى درجة أنه لم يعد يقلّ شيئاً عن الذبائح الدموية التي تُقدم، بل فاقها جميعاً، لأنه بدلاً من ذبح الغنم والبقر، كان يذبح

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نفسه يومياً وبطريقة مضاعفة ولذا أستطاع أن يتجاسر ويقول: "**فإني أنا الآن أُسكب سكيباً**" (٢تي٤:٦) معطياً اسم السكيب لدمه.

٤- على أن هذه الذبائح لم تكفه، فبعد أن كرّس نفسه تماماً، قدم أيضاً كل الخليقــة: الأرض والبحر والعالم اليوناني والعالم البربري، وبكلمة واحدة كرّس كل الأمم التي تحت الشمس، كما لو كان أُعطى أجنحة واجتازها كلها، بل لم يكتف بالعبور فيها، وإنما في اجتيازه لها كان يقتلع منها الخطايا مع أشواكها لكي يغرس بدلاً منها حياة التقوى الحقيقية وينتزع جذور الضلال ويقيم الحق محولاً البشر إلى ملائكة، وماذا أقول؟! إنه جعل الشــياطين ملائكة، فهكذا كان حــال البشر (آنذاك).

وفي تذكره لليوم الذي سينحل فيه عن العالم بعد أن جاز أتعاباً كثيرة وأحرز انتصارات عديدة، شدد تلاميذه بهذه الكلمات: "**لكنني وإن كنت أنسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أُسر وأفرح معكم أجمعين. وبهذا عينه كونــوا أنتم مســرورين أيضاً وافرحوا معي**" (في٢:١٧-١٨).

فأيه ذبيحة إذن يمكنها أن تعادل ذبيحته طالما أن السكين الذي أمسك به كان هو سيف الروح القدس (أف٦:١٧)، وطالما أن المذبح الذي سيقدم عليه الذبيحة (كائن) في أعلى السموات؟

نعم لقد قُتل هابيل غدراً بواسطة قايين (تك٤:٨)، وهذا يُحسب له مجداً. لكني لا أســتطيع أن أُحصي لكم ربــوات الميتات التي ماتها

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الطوباوي بولـــس لأنها تُقَدَّر بعـــدد الأيام التي جـــازها في الكرازة بالإنجيل.

وإن أردتم أن تقيّموا ذبيحة هابيل التي بلغت هذه المرة إلى حد خبرة الموت نفسها، فسترون كيف أن هابيل سقط تحت ضربات أخيه قايين مع أنه لم يكن قد ظلم قايين في شيء بل إنه قد أسبغ عليه كثيراً من الإحسانات، هكذا أيضاً بولـــس كان ضحية لأولئك الذين اجتهد أن ينتزع منهم الشرور الكثيرة والذين من أجلهم قد احتمل كل تجاربه.

نـــــوح

٥- ستقولون لي: نوح كان رجلاً باراً كاملاً في وسط جيله ولم يوجـــد من يماثله (تك٦:٩)، أقول لكم إن بولس أيضاً كان هو الوحيد الذي له مثل هذه القداسة في وسط جيله.

نوح نجا هو وأولاده فقط، لكن بولس إذ رأى كارثة مخيفة جداً محدقة بالعالم، لم يجمع ألواحاً خشبية لكي يصنع منها فلكاً، بل أعدَّ رسائله وخلص بها – من وسط الأمواج (والتيارات العالمية) – ليس فقط اثنـــين أو ثلاثة أو خمســـة من أقاربه، بل خلص المسكونة التي أوشكت على الغرق في وســـط العاصفة. لأن فلكه لم يُصنع ليذهـــب ويجيئ في منطقة واحدة، بل ليصل إلى أقصى أطراف الأرض، ومنذ ذلك الوقت وحتى أيامنا هذه لم يتوقف الرسول عن إدخال كل الناس (الذين يريدون الخلاص) إلى هذا الفلك. وهو قد بناه بقدر يتناسب مع (قامة) الذين يخلصـــون ويستطيع أن يستقبل فيه الناس الأقل تعقلاً من

coptic-books.blogspot.com

الحيوانات ويجعلهم قادرين على منافسة الملائكة ومؤكداً بذلك سمو هذا الفلك عن ذاك الذي لنوح.

كان نوح قد قبل غراباً (تك٨:٧) وتركه يخرج كما هو (غراباً)، وآوى ذئباً ولم يغير من طباعه الوحشية، أما بولس فهو على العكس قد قبلهم وهم ذئاب وصيّرهم حملاناً، قبلهم نسوراً وصقوراً (أي جوارح) وحولهم إلى حمام وديع. وجرد الطبيعة البشرية من حماقتها ووحشيتها وغرس فيها عذوبة الروح القدس، وهكذا استمر هذا الفلك في المسير دون أن يتفسخ. وبدلاً من العواصف التي يثيرها الشر لتأتي إلى تمزيق ألواحه، فهو بالأحرى له قدرة أن يقهر الأمواج ويكسر حدة العاصفة. وهذا شيء يفوق الطبيعة لأن ألواحه ليست مطلية بالزفت أو القار بل ممسوحة بالروح القدس.

إبراهيم

٦- ستقولون لي: لقد كان إبراهيم محلّ إعجاب الجميع، لأنه ما أن سمع هذه الكلمة: "**اذهب من أرضك ومن عشيرتك**" (تك١:١٢) حتى تخلى عن وطنه وبيته وأصدقائه وعشيرته وفضّل أمر الله على الكل.

نعم، ونحن أيضاً بدون شك نعجب به، لكن من يستطيع أن يضعه على نفس المستوى مع بولس؟ الذي لم يتخل فقط عن وطنه وبيته وعشيرته بل تخلى أيضاً عن العالم كله لأجل يسوع. ولنذهب أبعد من هذا فنقول إنه **لم يعط وقاراً بالسماء وسماء السموات**.

ولم يطلب إلا شيئاً واحداً ألا وهو محبة يسوع. اسمعوه وهو يشرح لكم هذه المحبة في قوله: "**لا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا**

christianlib.com

عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله" (رو٨:٣٨-٣٩).

ستقولون لي: إن إبراهيم واجه المخاطر لكي ينقذ ابن أخيه من أيدي الغرباء (تك١٤:١٢-١٦)، وهل أنقذ بولس ابن أخيه فقط؟ هل أنقذ مدينتين أو ثلاثة فقط؟ لا، بل الأرض كلها وليس من أيدي الأعداء وحسب، بل أيضاً من أيدي الشياطين، معرضاً نفسه يومياً لأخطار لا تُعدّ ولا تُحصى، وصار ضامناً لخلاص الكثيرين بثمن موته هو شخصياً كل يوم.

لكن ستقولون لي: ألم يبلغ إبراهيم بتضحية ابنه أعلى درجات الفضيلة ومنتهى الحكمة؟ وهنا أيضاً سترون أن بولس له السبق في ذلك فهو قد ضحى ليس بالابن فقط، بل بنفســه ربوات المرات كما سبق وقلت لكم.

إســحق

٧- ما الذي يعجبكم في إسحق؟ هل في فضائله الكثيرة وبالأخص صبره على المتعدين عليه؟ إنه حفر آباراً (تك٢٦:١٥-٢٢)، وطُرد من الأراضي التي كانت له واحتمل هذا دون أن ينتقم لنفسه، بل على العكس عندما رأى آباره تُردم احتمل ذلك بثبات وانتقل على الفور إلى موضع آخر، وبدلاً من أن يواجه الذين يضايقونه، اعتزل عنهم وترك لهم الأراضي (والآبار) حتى ترتوي نفوسهم الظامئة. لكن انظروا لبولس فإنه لم يكن له آبار بل لما رأى الأحجار تنهال على جسده ليس فقط لم يعتزل كما فعل إسحق بل على النقيض من ذلك ذهب إلى

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذين رجموه، مريداً بكل قوة أن يرفعهم إلى السماء. وبقدر ما اجتهد أعداؤه في طمّ هذا النبع، بقدر ما تدفق بحيوية أكثر وفاض التيار الذي يغذي صبره.

يعقــوب

٨- وما الذي يعجبكم في يعقوب ابن إسحق؟ ألم يمدح الكتاب ثباته؟ لكن أي نفس صلبة كالماس يمكنها أن تنافس صبر بولس؟ فهو الذي لم يبع نفسه لمدة أربع عشرة سنة فقط (تك٢٩: ١٥-٣٠)، بل صار عبداً لعروس المسيح (الكنيســة) كل أيام حياته، ولم يأكله فقط حر النهار وصقيع الليل بل احتمل عواصف التجارب التي لا تُحصى، طوراً في جلدات (أع ١٦: ١٩-٤٠؛ ٢كو١١: ٢٤-٢٥)، وطوراً في رجم (أع ١٤: ١٩؛ ٢كو١١: ٢٥)، وطوراً حارب ضد الوحوش (١كو١٥: ٣٢)، وطوراً صــارع مع البحر (٢كو١١: ٢٥، ٢٦)، وكان فريســة لجوع متواصــل بالليل والنهار وبالمثل فريســة للبرد (٢كو١١: ٢٧)، وكان يقفز في خفة ورشاقة لينتزع الخراف من بين براثن الشيطان.

يوســف

٩- وماذا عن يوسف؟ ألم يكن عفيفاً (تك٣٩: ٧-٢٠)؟ لكن أخشى أن أسيئ إليه إن قارنته من هذه الوجهة ببولس، ذاك الذي صلب نفسه للعالم والذي نظر ليس فقط للأجساد على أنها تراب أو رماد، بل أيضاً لكل الأشياء التي تراها بالعين، وجعل نفسه كمائت عند رؤيته لأجساد أخرى، واهتم بعناية كثيرة أن يهدئ من هجمات الطبيعة ولم يترك نفسه يتأثر قط بأية أهواء بشرية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أيـــوب

١٠- ألم يُصب أيوب كل الناس بالدهشة؟ فقد كان بارً تماماً ومجاهداً صنديداً (في الفضيلة) ويمكن مقارنته ببولس بسبب صبره ونقاوة حياته، وبسبب الشهادة التي شهد بها الله عنه، ثم بسبب هذا الجهاد الشديد والنصرة العجيبة التي أعقبته.

وماذا نقول عن بولس؟ ألم يجاهد ليس فقط لشهور عديدة، بل لسنوات كثيرة. إنه لم يهادن ترابَ الأرض بخطواته ولم يبق جالساً على الرماد (أي٢:٨)، بل هاجم الأسد غير المرئي في عرينه وبلا توقف جاهد ضد تجارب لا تُعد، وكان ثابتاً أكثر من أية صخرة ولم يحتمل التوبيخات (والتعييرات) من ثلاثة أو أربعة أصدقاء (كأيوب) بل من كل الإخوة الكذبة الذين لم يؤمنوا، متعرضاً لبصاقهم وإهاناتهم.

١١- إن أيوب الصديق قد مارس بكثرة ضيافة الغرباء؛ ألم يهتم كثيراً بالفقراء والمحتاجين (أيضاً)؟ نعم!، نحن لا نستطيع أن ننكر هذا ولو أننا نؤكد أن هذا الاهتمام لم يرق إلى مرتبة اهتمام بولس الرسول بالمعوزين. وفي الواقع إن ما أظهره الأول من جهة الاهتمام بالعاهات الجسدية، أتمه الثاني بالنسبة لجروح النفس، مقوماً كل من كان عقله مشلولاً أو عاجزاً، ومن كان عارياً من حشمة الفضيلة، كساه بلباس الروحانية المسيحية. وحتى إذا تكلمنا على المستوى المادي نجد أن بولس كان متفوقاً على أيوب. فإن كانت هناك كرامة عظيمة لمن يغيث المحتاجين، إلا أنه عندما يرزح بولس نفسه تحت نير الفقر والجوع، يكون بذلك أفضل من الذي يعطي من فضلته. وعلاوة على ذلك إن كان أيوب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قد فتح أبواب بيته أمام كل قادم، فإن قلب بولس قد اتسع ليشمل كل الأرض ويقبل جميع الناس. لهذا السبب قال أيضاً: "**لستم متضيقين فينا بل متضيقين في أحشائكم**" (٢كو٦: ١٢). فأيوب كان كريماً مع المحتاجين والفقراء من قطعان ماشيته وأغنامه الكثيرة، أما بولس الذي لم يكن يمتلك سوى جسده فقط، فقد أنجد به المحتاجين وهتف: "**حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان**" (أع ٢٠: ٣٤)، وكان يغيث من عائد عمله الشخصي كل من افترسه الجوع وأنهكه.

١٢- لكن هل كان الدود والقروح هما سبب أتعاب وآلام أيوب التي لا تُحتمل؟

نعم وأنا أقرّ بهذا، إلا أنك لو وضعت أمامهما الجلدات التي احتملها بولس على مدى سنوات كثيرة، والجوع المتواصل والعري والقيود والسجن والمخاطر والمكائد التي حاكها له أهل عشيرته والغرباء والطغاة وكل الأرض، وبخلاف هذا التجارب الأكثر وحشية أيضاً. هذا بالإضافة إلى معاناته النفسية لتفكره فيمن سقطوا والاهتمام بكل الكنائس، واللهيب الذي كان يأكل قلبه عندما يتفكر في الذين عثروا (٢كو١١: ٢٨-٢٩)، سترى كيف أن النفس التي احتملت هذه التجارب كانت أكثر صلابة من الصخر وأنها فاقت الحديد والماس. وفي الحقيقة إن ما عاناه أيوب في جسده، جازه بولس في نفسه، فالغيرة والاهتمام اللذين كانا يشتعلا في داخله بقسوة بالغة من أجل الذين عثروا لا يضاهيه أبداً الدود الذي كان يعاني منه أيوب في جسده. لهذا السبب كان بولس يسكب الدموع دواماً ليس فقط أثناء النهار بل أيضاً أثناء الليل (أع٢٠: ٣١؛ ٢كو٢: ٤) وفي آلام أكثر حدة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من آلام المخاض، كان قلبه يتمزق أثناء تفكره في كل واحد من أولاده الذين سقطوا، فلذلك هو يقول: "**يا أولادي الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم**" (غلا٤: ١٩).

موســى

١٣- وبعد أيوب من يمكنه أن يدهشنا؟ بالتأكيد إنه موسى النبي. لكن حتى موسى فإن بولس فاقه جداً. فمن بين الفضائل العظيمة التي للنفس البارة لهـذا النبي هو رغبته أن يُمحى اسـمه من سفر الله لكي ينقذ اليهود (من الهـلاك). موسى قد اختار أن يهلك مع الآخرين، أما بولس فلم يشأ أن يهلك معهم، بل فضّل أن يُحـرم وحده من المجد الأبدي شريطة أن يخلصوا هم (رو٩: ٣).

بالإضافة إلى هذا إن كان الأول قد حارب (عماليق) فإن الثاني كان يصارع يومياً ضد الشيطان، وإن كان الأول قد أخذ على عاتقه مسئولية الدفاع عن أمة واحدة فقط، فالآخر قد اهتم بخلاص العالم كله، وكان جسـده يقطر ليـس عرقاً بل دماً بدلاً من العرق، لكي يضـع على الطريق المسـتقيم ليس فقط العالم المأهول بالسكان بل أيضاً المناطق غير المأهولة، وليس فقط العالم اليوناني (المتحضر)، بل أيضاً عالم البرابرة (المتخلف).

داود وإيليا ويوحنا المعمدان

١٤- ويمكننا أيضاً أن نقارنه بيشوع وصموئيل والأنبياء الآخرين. ولكن لكي لا يطول الحديث، فسنذهب لمن لهم المرتبة الأولى بينهم،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنه عندما يظهر تفوق بولس – بكل تأكيد – عليهم، فلن يعد هناك مجال للجدال بالنسبة للآخرين. فمن هم هؤلاء الطلائع؟.

بعد الذين ذكرناهم لا يوجـد غير داود وإيليا ويوحنا المعمـدان، والاثنان الأخـيرين كان الواحد منهما هو السـابق لمجيء الرب الأول، كما سيكون الآخر عند مجيء الرب الثاني، ولهذا السبب فقد تشاركا في نفس الاسم.

فما هي إذاً الصفة المميزة لداود؟ هل تواضعه أو محبته لله؟.

فمن الذي فاق بولـس أو حتى تسـاوى معه في ممارسـة هاتين الفضيلتين دفعة واحدة؟.

وما الذي يثير الإعجـاب في إيليا؟ هل إغلاقه للسـماء وجلبه للمجاعة وإنزاله النار من السماء؟ بالنسبة لي أنا لا أعتقد هذا، لكن الذي يثير الإعجـاب هو الغيرة التي أظهرها للرب انظـر (١مل ١٩: ١٠) وحرارته التي تفوق حرارة النار.

فإن نظرتم لغيرة بولس سترون أن الرسول متفوق على النبي، كتفوق النبي على الآخرين. فمن يمكنه أن يجد كلمات معادلة للكلمات التي نطقها بولس في غيرته على مجد الرب إذ قال: "**إني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد**" (رو٩: ٣). لهذا السبب بينما كانت السماء في انتظاره بأكاليلها ومكافآتها، فإنه تردد وتباطأ قائلاً: "**لكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم**" (في١: ٢٤)، كما أن العالم المرئي الحاضـر نفسـه والعالم الروحي الآتي لم يكونا كافيين لإظهار مـدى حبه وغيرته ولذلك فقد

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تخيل عالماً آخراً غير موجـــود (انظر رو٨:٣٩) لكي يظهر اشتياقاته ورغباته.

ألم يأكل يوحنا المعمدان الجراد والعســل البري (مت٣:٤)؟ أما بولس فقد عاش وسط العالم حياة النسك التي عاشها في البرية، وبدلاً من أن يغتذي بالجراد والعسل البري، كانت أيضاً مائدته أكثر بساطة وكان يعوزه أيضاً الغذاء الضــروري الذي كان يناسب حرارته (وما يبذله من جهد جسدي) في البشارة بالإنجيل.

ألم يبرهن يوحنا على منتهى الشجاعة عندما تكلم في محضر هيرودس؟ حسناً فبنفس الطريقة أسكت بولس أفواه ليس واحداً أو اثنين أو ثلاثة بل طغاة كثيرين من هذا النــوع بل ومن كانــوا مخيفين جداً أكثر منهم.

القديس بولس والملائكة

١٥- لم يعد يتبقى أمامنا إلا أن نقارنه بالملائكة. لهذا السبب نترك الأرض ونصعد إلى قباب الســموات وأرجو ألا يتهم أحــد حديثنا بالجســارة. لأنه إن كان الكتاب قد أعطى ليوحنــا لقب ملاك (مت ١١:١٠)، وكذلك الكهنــة (ملا٢:٧)، فأي شــيء يثير الدهشــة في مقارنتنا بولس المتقدم في الفضيلة على سائر الناس بالقوات السماوية؟ ففيما تكمن إذن عظمة الملائكة؟

إن عظمتهم تكمن في طاعتهم التامة لله، وهذا هو بالتحديد ما نقله داود لنا بقوله: "**ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره**" (مز١٠٣:٢٠). ولعل هذا ما يجعلهم خارج المقارنة، فضلاً عن طبيعتهم (في حد ذاتها)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لكونهم خليقة غير مادية. نعم هذا ما يجعلهم فوق كل طوباوي أرضي وهـذا ما يجعلهم يطيعون الوصايا الإلهية ولا يمتنعـوا عن تنفيذها أبداً.

يمكننا أن نؤكد أيضاً بيقين أن بولس قد راعى هذه الطاعة بتدقيق شديد. وليس فقط كلمة الله هي التي مارسـها باجتهاد، بل أيضاً كل وصاياه وأكثر من وصاياه، وهذا ما أظهره بقوله: "**فما هو أجري إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة**" (١كو٩:١٨).

أية صفة أخرى مثيرة للإعجاب أشار إليها النبي في حديثه عن الملائكة؟ "**الصانع ملائكته رياحاً وخدامه ناراً ملتهبة**" (مز١٠٤:٤).

حسناً ... يمكننا أن نؤكد نفس الشيء من جهة بولس. فهو بالحق قد طاف مثل الريح والنار، الأرض كلها وطهّر العالم. لكم ألم يصعد أيضاً إلى السـماء؟ هذه هي النقطة المثيرة للإعجاب وهي أنه أثناء حياته الأرضية وبينما هو ملتحف بجسد مائت نافس القوات الملائكية.

تحـذير أخـير

١٦- أية دينونة نستحقها نحن إذاً، عندما نجد إنساناً بمفرده كانت له كل هذه الفضائل مجتمعة ونحن لم نجتهد في الإقتداء به ولو في أقل القليل؟.

حسـناً... فلنتفكر في هذا حتى ننجـو من هذه الدينونة ولنسع للوصول إلى غيرة بولـس حتى يمكننا نحن أيضاً أن نقتني نفس الخيرات (الأبدية) بنعمة ومحبة ربنا يسـوع المسـيح الذي له المجد والقوة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة الثانية

القديس بولس الرسول نموذج فائق للفضيلة

محبته من جهة المسيح – الفضيلة البارزة عند بولس

١– ما هو الإنسان؟ وإلى أين يذهب نبل طبيعتنا؟[١] وأية فضيلة عظيمة أظهرها – أكثر من الكل – بولس ذلك الكائن الحي؟ منذ ظهوره وإلى يومنا هذا وهو يقف (هناك) مدافعاً عن سيده بصوته المدوّي مقابل أولئك الذين يوجهون له اللوم لخلقته لنا على النحو الذي نحن عليه، ناصحاً بالفضيلة، مُسكتاً فم المجدفين الوقحين، ومبيّناً لهم أنه لا يوجد فرق عظيم بين البشر والملائكة، لو أردنا أن نكون ساهرين على أنفسنا.

القديس بولس لم تكن له طبيعة أخرى غير طبيعتنا، ولم تكن نفسه مختلفة عن التي لنا، ولم يسكن عالماً آخر غير عالمنا. لكنه تربى في نفس الأرض ونفس الوطن (الإمبراطورية الرومانية) وبنفس القوانين ونفس العادات، ولكنه فاق كل الناس منذ أن وجد بشر على الأرض.

أين هم الذين يقولون إن الفضيلة صعبة والرذيلة سهلة؟ إن بولس يفحمهم بقوله: "**لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجداً أبدياً**" (٢كو٤:١٧). فإن كان قد تكلم عن المحن على أنها خفيفة، فبالأحرى جداً تكون الملذات التي نختبرها أكثر خفة.

١– المقصود من هذه العبارة: أي إلى أي مدى يمكن أن يمضي أقصى ما في طبيعتنا البشرية من نبل؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فضيلة خالية من الغرض

٢- وما يثير الإعجاب في شخص بولس، ليس فقط عدم مبالاته بالأتعاب التي يجوزها للوصول إلى الفضيلة لفرط غيرته، بل أيضاً عدم سعيه إليها من أجل المكافأة. أما نحن فرغم أن المجازاة قائمة أمام أعيننا، فنحن لا نحتمل الأتعاب لاقتنائها. القديس بولس على العكس من ذلك كان يلتصق بالفضيلة ويحبها دون أن يفكر في المجازاة أو العوائق التي تعترض طريق الفضيلة. لأنه بقفزة واحدة كان يتخطاها بمنتهى السهولة. إنه لم يتعلل لا بالضعف الجسدي ولا بكثرة المشغوليات أو بطغيان الطبيعة (البشرية) أو بأي شيء آخر. لاشك أنه كان مثقلاً باهتمامات كثيرة تفوق كل اهتمامات القادة العسكريين وجميع ملوك العالم، ومع ذلك كان يتربع على قمة القداسة كل الأيام. وعندما ازدادت المخاطر حوله كان يتقدم إليها بحرارة وغيرة زائدة، وقد عبّر عن هذا عندما قل: "**أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام**" (في٣:١٣). وكان يشتاقا إلى الموت ولذا كان يدعو للمشاركة في هذه الفرحة بقوله: "**كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معي**" (في٢:١٨)، وعندما كانت تضيّق عليه المخاطر أو الإهانات وكل أنواع المحقرات، كان يتهلل من جديد وكتب لأهل كورنثوس قائلاً: "**لذلك أسرّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات**" (٢كو١٢:١٠).

٣- دعا القديس بولس التجارب بأسلحة البّر (٢كو٦:٧) مُظهراً كيف أستطاع أن يجمع بها ثماراً كثيرة الأهمية، وهكذا لم يستطع أعداؤه أن يتغلبوا عليه بأية طريقة. فكان في كل موضع يُضرب ويُهان ويُساء إليه مع أنه كان يتقدم بمهابة كما في موكب انتصاري

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وينصب على الأرض أقواس انتصـــارات متوالية، فيمجد الله قائلاً: "**شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته**" (٢كو ٢: ١٤).

إنه سعى إلى الخزي والمهانة بســبب الكرازة بالإنجيل أكثر من سعينا نحن للكرامات، واشـــتاق للموت أكثر من اشتياقنا للغنى، وطلب الأتعاب أكثر من طلب الآخــرين للراحة. وليس هذا فقط بل أكثر جداً من هذا، إذ ســعى أيضاً للضيق أكثر من سعي الآخرين للفرح، وقام بالصلاة لأجل أعدائه بدلاً من لعن الآخرين لهم.

إنه بذلك قلب كل الأشياء رأساً على عقب، أو بالأحرى نحن الذين قلبناها، بينما الترتيب الذي أقامه الله حفظه بولس كما هو. وعلى عكس مواقفنا، فإن كل المواقف التي له كانت هي المواقف التي توافق الطبيعة. ولكن كيف يمكن التأكد من هذا؟ بالرغم من أن القديس بولس كان مجرد إنسان إلا أنه كان يجري ويركض نحو الضيقات أكثر جداً من سعيه نحو المسرات.

حبه المتألق جداً للمسيح

٤- الشيء الوحيد الذي كان يخافه ويهرب منه القديـــس بولس هو أن يُحزن الله، وعلى عكس ذلك كان لا شيء آخر يبدو مستحباً له مثل إرضاء الله، وعندما أقول لا شيء لست أقصد فقط خيرات هذا العالم الحاضر بل خيرات العالم الآتي أيضاً.

لست أتكلم عن مدن وشــعوب وملوك وكتائب جيش وعن الغنى وكرامات الولاة أو الحكام، لأن كل هذه الكنوز لا تســاوي في عينيه شــيئاً. لكنه وضع أمامه - على العكس - الخيرات السماوية نفسها

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وسترى حرارة حبه للمسيح. فمن جهة هذا الحب لم يكن هذا الإنسان ليقنع بكرامة الملائكة أو رؤساء الملائكة أو أي شيء آخر من هذا القبيل؛ لأن الكنز الذي يملكه في قلبه هو أكثر غنىً من كل شيء، أعني كنز محبته للمسيح، فبهذا الحب اعتبر نفسه أسعد كل الناس، وبدون هذا الحب لم يرغب في أن يكون له موضعاً: لا بين القوات (السماوية) ولا بين السلاطين والرؤساء (الأرضيين) لقد فضل بهذا الحب أن يوجد بالأحرى آخر الكل، بين صفوف المجهولين والذين يتألمون (انظر٢كو٦:٩) على أن يُحرم من هذا الحب ويكون بين العظماء وأصحاب الكرامات.

٥- الأمر الوحيد الذي كان يخشاه هو فقدان هذا الحب. كان يُسرّ جداً بالنار والعذابات والتجارب التي لا تُعد، لأنها كانت الطريق للحصول على هذا الحب، الذي هو في نظره أغلى من الحياة، بل وأثمن من الكون كله، وأعظم من كل طغمات الملائكة والأشياء الحاضرة، بل أجّل من كل الخيرات الأبدية. وبالنسبة للأمور التي تمنعه عن الوصول إلى هذا الغرض (وهو محبته للمسيح)، لا شيء (في الأرض) يبدو له مكدراً أو محبوباً، فقد احتقرها كلها: الخيرات المادية أصبحت عنده كعشب ذابل، وصار كل الطغاة والأشرار أمامه كالبعوض، وصار الموت والعذابات وكل العقبات التي يمكن أن تصادفه مثل دمى الأطفال، لأنه قد احتملها جميعاً لأجل المسيح، لأنه أحب كل هذه التجارب وكانت القيود التي تكبل يديه أكثر جمالاً عنده من التاج الذي يزين رأس نيرون. وهو عاش في السجن تماماً كما لو كان في السماء، وقَبِلَ الجروح وجلدات السياط بمسرة أكثر ممن يفوزون بجائزة المباراة. وقد أحب التعب بقدر أكبر من المكافأة، ومن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

منطلق هذا الفكر استعذب الأتعاب فكانت بالنسبة له مجازاة، ولهذا السبب دعاها أيضاً هبة (انظر في١:٢٩).

في التجارب والبلايا

٦- لنتأمل جيداً في هذه الأشياء عن قرب.

لقد كانت مكافأة له أن ينطلق من هذا العالم لكي يبقى مع المسيح، أما البقاء في الجسد (في١:٢٣-٢٤) فكان هو الجهاد بعينه، ومع أنه فضّل الواقع الثاني على الأول، لكنه أكدّ أنه أكثر إلحاحاً بالنسبة له. لكن أن يكون محروماً وينفصل عن المسيح، فهذا كان بمثابة الشقاء نفسه والقلق عينه (بالنسبة له)، بينما أن يكون مع المسيح فهذه كانت المكافأة، ومع هذا فقد فضّل الاختيار الأول (أي حرمانه من المسيح) على الثاني لأجل المسيح (انظر رو٩:٣). لكن يمكن القول إن هذا أيضاً كان مستحباً له لأجل المسيح. حسناً، وأنا أيضاً أعلن أن الأمور التي نعتبرها دافعاً لنا لليأس، كانت هي نفسها سبب مسرة عظيمة له.

لكن لماذا التحدث عن الأخطار والبلايا الأخرى؟ إن بولس كان في قلق وهذا نستنتجه من هذه الكلمات: "**من يضعف وأنا لا أضعف. من يعثر وأنا لا ألتهب؟**" (٢كو١١:٢٩). وكثير من الناس الذين فقدوا أولادهم لو أمكنهم أن يبكوا كيفما شاءوا فسوف يجدون في ذلك تعزية لهم، لكن على العكس لو تم منعهم عن البكاء فهو يتألمون أكثر. كذلك بولس بالحق كان يجد تعزيته في بكائه الليل والنهار (انظر أع٢٠:٣١) لأنه لا يوجد من حزن (وبكى) على بلاياه الشخصية أكثر من حزن (وبكاء) بولس على الآخرين. ألم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تروا مدى الحزن الذي يعتصر قلبه عندما يتفكر في هلاك اليهود، ذاك الذي من أجل خلاصهم تمنى أن يُحرم من المجد السماوي؟ (انظر رو ٩:٣). بكل تأكيد كان مجرد تخيل هلاكهم يسبب له تعباً كثيراً. ولو لم يؤرقه هذا المصير ما كان نطق بهذا التمني، فمثل هذا الاختيار- إن جاز القول - كان أخف ثقـلاً عليه وأكثر عزاءً بالنسبة له، لأن هذه الرغبة التي صـرّح بها لم تكن مجرد طريقة عادية للكلام، بل إنه ذهـب حتى إلى التصريح بقوله: "**إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع**" (رو ٩:٢).

نفـس بولـس

٧- بأي شيء يمكننا أن نقارن ذاك الذي كان يتألم كل الأيام لأجل كل المسكونة بدون تمييز، لأجل شعوب ومدن، بل ولأجل كل إنسان بلا استثناء. أنقارنه بالحديد أم بالماس؟ أية كلمـات يمكنها أن تصف مثل هذه النفـس؟ هل هي نفسٌ من ذهب أم بالأولى هي نفسٌ من الماس؟ إن نفسـه التي كانت أكثر صلابة من الماس، كانت في نفس الوقت أثمن جـداً من الذهب ومن الأحجـار الكريمة، فإن شبّهناها بالماس كانت نفس بولـس تفوقه صلابةً، وإن شبّهناها بالذهب كانت نفسه تفوقه في الثمـن العظيم. فبأي شيء يمكن أن نقـارن نفسه؟ لا شيء من الموجودات يمكننا أن نقارنه به. لو أمكن للذهب أن يكون ماساً وللماس أن يكون ذهباً لوجـد - بطريقة ما - فيهما في تلك اللحظة الأساس لمقارنة عادلة. لكن ما المنفعة لو وضعناه في المقارنة مع الذهب والماس؟.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ضع العالم كله في كفة ميزان وفي الكفة الأخرى نفس بولس وسترى أن نفسه أثقل وزناً. فإن كان (بولس) قد عبّر بهذه الكلمات في حديثه عن الذين طافوا في جلود معزي وغنم عائشين في براري ومغائر: "**بأن العالم لم يكن مستحقاً لهم**" (عب١١: ٣٧-٣٨)، وهؤلاء كانوا في جزء صغير من الكون، فيمكننا أن نقول هذا بالأولى جداً من جهته، إذ أن قيمته تعادل كل البشر مجتمعين معاً. إن كان العالم لم يكن مستحقاً له فمن الذي يستحقه؟ هل السماء؟ لكن هذه أيضاً لا تكفي وإن كان بولس فضّل محبة سـيده على السماء وكل خيرات السماء، فكم بالأولى يكون هذا السـيد الذي صلاحه يفوق صلاح بولس بقدر تفوق الصلاح على الشر أنه يفضّله على السـموات بكثرتها. الله لا يحبنا كما نحبه (بحبنا الهزيل) بل هو يحبنا بدرجة لا تستطيع الكلمات أن تجيد التعبير عنه.

النعم الروحية التي نالها – تفوقه على الملائكة

٨- لنفحص على سبيل المثال تلك النعم التي أُعتبر بولس جديراً بها حتى قبل القيامة العتيدة. لقد أُختطـف إلى الفردوس ورُفع إلى السـماء الثالثة، وشـارك في أسرار لا يُنطق بها بما لم يُسمح لمن شاركه في الطبيعة البشرية أن يتكلم عنها (٢كو١٢: ٢-٤). وفي حياته الأرضية كان يسلك كما لو كان يطوف في صحبة الملائكة، ومع أنه كان مربوطاً بجسد مائت، إلا أنه أظهر نقاوة تعادل نقاوتهم. ومع أنه كان خاضعاً لمثل هذه التجارب العظيمة، لكن كان له قلب لا يقل أبداً عن قلب هذه القوات السماوية. وبالحق فهو طاف كل أرجاء الأرض كما لو كان له أجنحة، وازدرى بكل الأتعاب والمخاطر كما لو كان

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كائناً بلا جســـد، واحتقر كل الخيرات الأرضية كما لو كان قد ورث بالفعل السماء (وخيراتها)، وكان على الدوام في حالة يقظة كما لو كان عائشاً أيضاً في وسط هذه القوات غير الجسدانية.

إن الملائكة بالتأكيد كثيراً ما يأخذون على عاتقهم مسئولية أمم مختلفة، لكن ليس أحد من بينهم

ساس وقاد الذي له مثلما فعل بولـــس للعالم كله، ولا تقل لي إن بولس لم يكن يقود الشعب بالفعل (كالإمبراطور مثلاً) لأنني أنا أرى ذلك أيضاً. ومع أنه لم يكمل هذا العمل إلى تمامه، إلا أنه بالرغم من هذه الظروف كان أهلاً للمدح اللائق الموّجه له، لأنه استحق أن يُعطى هذه النعمة العظيمة.

إن كان ميخائيل قد أخذ هذه المهمة عن اليهود (دان١٠:١٣، ١٢ – دان ١٢:١) فبولس أخذها عن الأرض كلها والبحر والعالم المـــأهول وغير المأهول.

الأعاجيب التي أتمها بولس

٩- إن كنت أتكلم هكذا عن بولس ليس لأقلل من شأن الملائكة – حاشا لله! لكن لإظهار كيف يمكن لمن هو مجرد إنسان أن يعيش في صحبتهم ويشابههم. ولكن لماذا اضطلع بولس بهذه المهمة بدلاً من الملائكة؟.

لكي لا يكون لك أي عذر في أن تكون متوانياً ولكي لا تبقى في نومك متعللاً بضعف الطبيعة، بالإضافة إلى ذلك كيف تكون حياته

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العجيبة بمثل هذه العظمة.

ألم يكن أمراً عجيباً وغير عادي أن كلمة ينطقها لسان بشري تطرد الموت (أع٢٠:٩-١٢)، وتكسر ربـط الخطية، وتشـفي رجلاً عاجز الرجلين (أع١٤:٨-١٠) وتحيل الأرض إلى سماء؟ لهذا السبب فأنا متعجب من قوة الله، ولهذا السبب أيضاً أنا أندهش لغيرة بولس، لأنه من ناحية نال مثل هذه النعمة، ومن ناحية أخرى أعدّ نفسه جيداً لنوالها.

حــث نهائي

١٠- وأنا أحثكم ألا تكتفوا بالإعجاب، بل أيضاً أن تقتدوا بهذا النموذج الأصيل للفضيلة، وبهذه القدوة يمكننا أن نشارك في نفس الأكاليل مثله. وإن كنت تندهش عندما تسمعني أقول إن كل من كانت له حياته كاملة له أيضاً نفس المكافأة، فاسمع بولس وهو يعبّر عن هذا فيقول: "**قد جاهدت الجهاد الحسـن، أكملت السـعي، حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً**" (٢تي٤:٧-٨).

انظر معي، فهو يدعو الجميع لنوال نفس الإكليل. وحيث إن نفس المجازاة متاحة للكل، فلنجتهد كلنا لنصير مستحقين للخيرات العتيدة التي يعدنا الرب بها. ولنجتهـد أيضاً ألا ننظر فقط لأهمية وعظم الفضائل بل أيضاً ننظر لحـرارة الغيرة التي قادت بولس لنوال هذه النعمة. وفي الواقع إن نفس القديس بولس تتشابه معنا وهو قد شاركنا تماماً ظروف حياتنا. وهكذا تصبح الفضائل التي قد يصعب جداً

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اقتناؤها، ســهلة وهينة، ثم بعد عناء يســير في هذه الحياة نُكلل بذلك الإكليل الخالد والذي لا يفنى بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة الثالث

محبة بولس الرسول تجاه الناس

أفضلية المحبة

١- يُظهر لنا الطوباوي بولس القوة التي يمكن أن تصاحب الإنسان وتثير حماسه كما يُظهر لنا إمكانياتنا في أن نصعد حتى إلى السماء عينها، دون أن ندعو الملائكة ورؤساء الملائكة ولا القوات السماوية الأخرى. وهو تارة يحثنا على أن نصير مقتدين بالمسيح على مثاله هو، وذلك عندما يقول لنا: "**كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح**" (١كو١١: ١)، وتارة أخرى دون التكلم عن نفسه شخصياً يجعلنا نصعد مباشرة نحو الله بقوله: "**كونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء**" (أف٥: ١)، والشيء الذي يجعل هذا الإقتداء سهلاً هو حياة المحبة التي تطلب مصلحة الكل فيضيف قوله: "**اسلكوا في المحبة**" (أف٥: ٢)، وهو بعد أن قال: "**كونوا متمثلين بي**" فإنه عرّج في الحال على المحبة وأظهر كيف أن هذه الفضيلة هي التي تأتي بالإنسان سريعاً إلى الله.

وفي الحقيقة فإن الفضائل الأخرى هي أقل منها، ولا يمكن أن تتعدى أياً منها المستوى البشري، ومنها على سبيل المثال: الجهاد ضد الشهوات الجسدانية، والحرب التي نخوضها ضد الشره، والمقاومة الحادة مقابل محبة المال، والجهاد ضد الغضب. أما بالنسبة للمحبة فهي الفضيلة المشتركة بين الله والإنسان. لهذا السبب قال المسيح:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

"صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (مت٥:٤٤-٤٥).

محبة بولس لمضطهديه

٢- وبولس إذ يعلم أن المحبة هي رأس كل الخيرات فإنه وضع كل اهتمامه في إعطاء البرهان على ذلك. بالتأكيد لم يحب أحد أعداءه كما أحبهم هو، ولم يعمل أحد (مثله) صلاحاً كثيراً لمن ينصبون الفخاخ، ولم يتألم أحد كثيراً (مثله) لمن أساءوا إليه، ولكن بدلاً من أن ينظر آلامه لم يفكر إلا في الروابط الطبيعية التي تربطه بهم، وكلما كانوا أكثر شراسة من جهته، كلما كان هو أكثر إشفاقاً على جنونهم. ومقتدياً بمشاعر أب تجاه ابنه الذي صار في منتهى الجنون والطياشة، فكلما هاج هذا الابن بطريقة مؤذية وضرب الأرض بقدميه بطريقة شرسة، كلما أشفق الأب عليه بالأكثر وذرف دموعاً ثخينة، وبالمثل فإن بولس أيضاً إذ انكشف أمامه أن الذين يكيلون له مثل هذه الضربات هم واقعون تحت تأثير الشيطان بطريقة مفرطة، لذلك فقد ضاعف اهتمامه وعنايته بهم بالأكثر.

المحبة من جهة اليهود

٣- اسمع على سبيل المثال بأية عذوبة وبأية شفقة يحدثنا عن الذين جلدوه خمس مرات (٢كو١١:٢٤) والذين رجموه (٢كو١١:٢٥؛ أع١٤:١٩)، والذين قيدوه والذين كانوا متعطشين لسفك دمه والذين رغبوا كل يوم في تمزيقه إرباً، فيقول: **"إني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة"** (رو١٠:٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أما الأمميون الذين يناصبونهم العداء، فإنه يمنعهم قائلاً: "**لا تستكبر بل خف. لأنه إن كان الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضاً**" (رو١١: ٢٠-٢١). وإذ علم أن حكم الرب قائم ضدهم، فإنه عمل كل ما في وسعه إذ سكب الدموع من أجلهم بدون توقف وتألم وعارض الذين كانوا يريدون الهجوم عليهم وبقدر الإمكان اجتهد في أن يلتمس لهم ولو عذراً وهمياً. وإذ لم يستطع أن يقنعهم بالكلمة بسبب قلبهم القاسي والمتحجر فإنه التجأ – بدون توقف – إلى الصلاة، كما قال: "**أيها الإخوة إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل إسرائيل هي للخلاص**" (رو١٠: ١)، وهو أيضاً يتخيل لأجلهم آمالاً خلاصية بقوله: "**هبات الله ودعوته هي بلا ندامة**" (رو١١: ٢٩)، مريداً بهذا أن يمنع يأسهم وهلاكهم الكامل. وكل هذه الكلمات تفترض قلباً ممتلئاً بالغيرة وبمحبة ملتهبة جداً لهم. ونفس الشعور تحسه عندما قال "**سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب**" (إش٥٩: ٢٠؛ رو١١: ٢٦). وهو بالحقيقة شعر بجرح عميق في رؤيته لهلاكهم، لذلك فهو يتخيل لنفسه طرقاً عديدة لتخفيف هذا الجرح، تارة بقوله: "**سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب**"، وتارة أخرى بقوله: "**هكذا هؤلاء أيضاً الآن لم يطيعوا لكي يُرحموا هم أيضاً برحمتكم**" (رو١١: ٣١).

٤- وهذا ما فعله أرميا بالمثل بلهجة كلها أسى مجتهداً في الدفاع بطريقة ما عن الخطاة تارة بقوله: "**وإن تكن آثامنا تشهد علينا، فأعمل (يا رب) لأجل اسمك**" (أر١٤: ٧). وتارة أخرى بقوله: "**ليس للإنسان طريقه. ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته**" (أر١٠: ٢٣)، ويمكن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أيضاً اقتباس هذا القول: **"تذكر (يا رب) أننا تراب نحن"** (مز١٠٣:١٤).

وهذه في الواقع عادة الذين يتضرعون لأجل الخطاة حتى لو لم يكن لهم شيء مقبول يقولونه فيتخيلون على الأقل أعذاراً ضعيفة، وبالتأكيد فإن هذا ليس نتيجة لمسـعى جاد ولا يمكن أن يرقى أبداً إلى إقامته كقاعـدة (أو تعليم) بل هو يشكل نوعاً من التعزية لمن يتألمون على من يهلكون. فلا نأخذ نحن أيضـاً مثل هذه الأعذار بمعناها الحرفي، بل على العكس نأخـذها على أنها لنفس ملتاعة، ولمن يسعى للترافع عن الأثمة وهكذا نفهم هذه الكلمات.

محبته تجاه الوثنيين

٥- هل كانت محبة بولس هكذا هي فقط من جهة اليهود دون أن يفعل المثل من جهة الوثنيين؟ إن بولس كان له حنان جيّاش لا يُقارن من جهة مواطنيه كما من جهة الغرباء. اسـمع ما قاله لتيموثاوس: **"وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات، مؤدباً بالوداعة المقـاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحـق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته"** (٢تي٢:٢٤-٢٧).

هل تريد أن تسمع اللهجة التي خاطب بها الخطاة؟ اسمع ما كتبه لأهل كورنثوس: **"لأني أخـاف إذا جئت أن لا أجـدكم كما أريد"** (٢كو١٢:٢٠)، وتقريباً قال في الحال بعد ذلك: **"أخاف أن يذلني إلهي عندكم إذا جئت أيضاً وأنوح على كثيرين من الذين أخطـأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسـة والعهارة التي فعلوهـا"** (٢كو١٢:٢١).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وعندما كتب إلى الغلاطيين قال: " **يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم**" (غلا٤:١٩). أما فيما يختص بالزاني فاسمع كيف أنه تألم أكثر منه وأي نصح وجّهه بشأنه إذ قال "**أطلب أن تمكّنوا له المحبة**" (٢كو٢:٨) وعندما صرح بعدم مخالطته، فهذا فعله بدموع كثيرة وقــال: "**لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدمــوع كثيرة لا لكي تحزنــوا بل لكي تعرفوا المحبة التي عنــدي ولاســيما من نحوكم**" (٢كو٢:٤)، وأيضاً قوله: "**صــرت لليهودي كيهودي وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس وصرت للضعيف كضعيف. صــرت للكل كل شيء لأخلص على كل حــال قوماً**" (١كو٩:٢٠، ٢٢). بالإضافة إلى هذا قال أيضاً: "**أريد أن أُحضــر كل إنسان كاملاً في المســيح يسوع**" (انظر كو١:٢٨).

غيرته الرســولية

٦- هل رأيتم نفساً منتصرة على كل الأرض؟ كان كل ودّه وهمّه في إحضار كل إنسان للمسيح، فكان يتصرف كما لو كان أباً للعالم كله. كان يود أن يُدخــل كل الناس إلى الملكوت فكان يسرف في العناية بهم ناصحاً إياهم، مقدماً تمنياته، مصلياً ومتوسلاً من أجلهم، جاعلاً الشياطين يخافون، طارداً الفاســدين سواء بحضوره أو برسائله .. بأحاديثه أو بأعماله، بتلاميذه أو بنفســه هو شخصياً، مقيماً الذين ســقطوا ومشــدداً القائمين ومشجعاً الساقطين على الأرض (ليقوموا) ومعتنياً بكل الذين كانوا مثقلين، مشــدداً بصيحاته المتكاســلين للجهاد وملقياً الرعب على مقاوميه وراشــقاً أعداءه بنظرات خارقة (حادة) متشــبهاً بالقائد العظيم الذي يحمل بنفسه الراية والســلاح وهو نفسه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المحارب في الصفوف الأولى، وهو نفسه مساعد الفارس وهو نفسه القائم بكل الأعمال في نطاق جيشه.

محبة بولس في المجال المادي

٧- وليست محبة الرسول قاصرة فقط على المجال بل إنه أظهر أيضاً اهتماماً عظيماً وغيرة شديدة في المجال المادي. اسمعه على سبيل المثال وهو يكتب لشعب كنيسة بأكمله ويتوسط لديهم لأجل امرأة واحدة فيقول: "**أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا. كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم**" (رو١٦: ١-٢)، وأيضاً قوله: "**أنتم تعرفون إستفانوس والذين له، فاخضعوا أنتم بدوركم لمثل هؤلاء**" (انظر ١كو١٦: ١٥-١٦)، وبعد ذلك بقليل قال أيضاً: "**فأعرفوا مثل هؤلاء**[٢]" (١كو١٦: ١٨).

وهذه في الواقع علامة لدى القديسين على محبة حية في تقديمهم أيضاً لمعونات من هذا النوع. وهكذا تصرف أليشع أيضاً من جهة المرأة الشونمية التي استقبلته في بيتها: فهو ليس فقط ساعدها في المجال الروحي، بل إنه بادر أيضاً إلى تقديم مساعدات مادية مقابل خدماتها له بهذا السؤال: "**هل لك ما يُتكلم به إلى الملك أو إلى رئيس الجيش؟**" (٢مل٤: ١٣).

٨- لماذا أراك تندهش لرؤيتك بولس يصنع مثل هذه التوصيات في رسائله، إذ أنه أيضاً عندما كان يدعو أُناساً ليلازموه

٢- أي قدروهم حق قدرهم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(في أسفاره) كان يعتبر أنه يحق التعب للاهتمام حتى بزاد السفر لهم بل ويودع هذه الملاحظة في رســالة، وهو كتب إلى تيطس يقول: "**جهز زيناس الناموســي وأبلوس باجتهاد للســفر حتى لا يعوزهما شيء**" (تي٣:١٣). فإن كان يقول هذه التوصية لأجل سفرهما باعتناء شديد، فكم بالأولى جداً لو حدث صدفة ورآهما في خطر، فإنه بالطبع لن يتقاعس عن عمل أي شيء ممكن. انظر مثلاً عندما كتب لفليمون، أي أحســان عظيم أظهره من أجل أنسيموس وبأي اعتناء واهتمام كتب له الرســالة، مع أن أنسيموس هذا كان مجرد عبد، بل كان عبداً هارباً اقترف سرقة عظيمة من عند سيده، فلم يعتفِ بولس من أن يكتب بشــأنه رسالة مُظهراً بدفاعــه عنه عظمة النفس البشرية التي للآخرين. والشـــيء الوحيد الذي كان يعتبره موضوع خـــزي هو معرفته أنه أهمل إتمام عمل خلاصي كان ينبغي عليه أن يعمله. لهذا السبب سعى كثيراً ولم يتردد أبداً في أن ينفق – لمن انتفعــوا بالخلاص – لا كلماته أو ممتلكاته بل حتى شخصه أيضاً. وفي الحقيقة إن من أسلم نفسه مرات عديدة للموت، لا يشفق بالأولى جداً على ماله الذي له. ولماذا القول "الذي له"، إذ حتى بدون أن يكون له، أليس من الممكن إظهار أنه لم يشفق على ما هو له؟

ولا تظن أن هذا الكلام هو لغز، على العكس اسمعه أيضاً عندما يكتب لأهل كورنثوس قائلاً: "**أما أنا فبكل سرور أُنفِق وأُنفَق لأجل أنفسكم**" (٢كو١٢:١٥)، وعندما خاطب أهل أفسس قال: "**أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان**" (أع٢٠:٣٤).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المحبة كمال الناموس

٩- فيما يختص بالمحبة وهي الفضيلة الأكثر سمواً، فإن بـولس أظهر نفسه أكثر التهاباً من اللهب نفسه. وكما أن الحديد الذي يـسقط في النار يتحول تماماً إلى نار، بالمثل هو أيضاً ما أن أضطرم بنيران المحبة صـار كله محبة: وكما لو كان هو الأب المشترك لكل البـشر بدون استثناء، فإنه اقتدى أيضاً بأولئك الذين بـذلوا حيـاتهم (لأجـل أبنائهم)، أو بالأحرى فاق كل الآباء في اهتمامهم (بأبنائهم) في المجال المادي والمجال الروحي، بتسليمه لكلماته وجسده ونفسه وكل ما يملك – أي تسليم كل شيء يحبه طواعية. ولهذا السبب دعا المحبة "**كمـال الناموس**" (انظر رو١٣:٨ ، ١٠)، ودعاها "**رباط الكمال**" (كو٣:١٤)، وأم كل الخيرات وأسـاس وهدف الفضيلة. ولهذا السبب قـال أيـضاً "**أما غاية الوصية فهي المحبة من قلـب طـاهر وضـمير صـالح**" (١تي١:٥). وأيضاً قوله: "**لأنه لا تزن لا تقتل لا تـسرق لا تـشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك**" (رو١٣:٩).

حـث نهائي

١٠- حيث أن المحبة هي الأساس والهدف وهي كل الخيرات، فلنسع إلى الإقتداء ببولس في هذه الفضيلة لأنها هي التي جعلته على النحـو الذي صـار إليه. لا تحدثني عن الأموات الذين أقامهم وعن البرص الذين شفاهم، فالله لن يطلب منك أبداً أشياء شبيهة بهذه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اقتن محبة بولس فيكون لك إكليل كامل ولكن من الذي يؤكد هذا؟

يؤكد هذا بولس الذي جعل المحبة تنمو فيه بلا عائـــق فهو الذي فضّلها على الآيات والعجـــائب وألف موهبة أخرى. فهو إذ اقتناهـــا ومارســـها على خير ما يرام، عرف بالخبرة آنذاك قوتها بالتمام، فهي التي جعلته على ما هو عليه، ولا شيء آخر يجعله أهلاً (لما صار إليه) سوى قوة المحبة، لهذا السبب قال أيضاً: "**لكن جدّوا للمواهب الحسنى وأيضاً أُريكم طريقاً أفضل**" (١كو١٢:٣١) مشيراً (بهذا) إلى المحبة الطريق الأكثر جمالاً والأسهل في نفس الوقت.

فلنتبع نحن أيضاً نفس الطريق بدون توقف لكي نرى بولس وبالأكثر أيضاً إله بولس ونحصل على الأكاليل التامة بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة الرابعة

دعوة بولس – الانتشار العجيب للإنجيل

دعوة بولس

١– إن بولس الذي بسببه نحن اليوم مجتمعون، والذي أنار المسكونة كان قد فقد البصر لحظة دعوته سابقاً، ولكن واقعة فقدانه البصر صيّرته نوراً للعالم. وفي الواقع إن الله قد أعماه – لحسن حظه – بسبب عدم وضوح رؤيته، بحيث إنه ربح استعادته البصر وفي نفس الوقت أظهر الله فيه عظمة قوته، معطياً له سلفاً – في هذه الحادثة – صورة لما ينتظره، ومخبراً إياه كيف يتهيأ للكرازة بالإنجيل: بأنه ينبغي له أن يلفظ كل ما كان له (في السابق)، وأن يغلق عينيه ليتبعه دونما نقاش. لهذا من أجل أن يشرح بالتحديد هذا التفسير (التصور)، أعلن بولس نفسه: "**إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر جاهلاً لكي يصير حكيماً**" (١كو٣:١٨). لأنه ما كان يمكن أن يستعيد النظر بطريقة مريحة، ما لم يُحرم منه قبلاً وما لم يتخلَّ عن التعليلات الشخصية التي أزعجته لكي يُسلّم نفسه تماماً للإيمان.

استجابته للدعوة

٢– لا أريد أن يظن أحد عندما يسمعني أتكلم هكذا، أنه كان هناك إجبار في هذه الدعوة، لأنه كان يمكنه أن يعود من حيث ابتدأ.

كثيرون – في العهد القديم والجديد – رأوا بدون شك آيات أخرى مثيرة للدهشة أكثر ومع ذلك فقد رجعوا إلى الوراء. هكذا يهوذا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ونبوخذ نصر وعليم الساحر، سيمون، حنانيا وسفيرة وشعب اليهود في مجموعه. إن بولس لم يكن هكذا، فهو على العكس عندما ثبت نظره تجاه النور الصافي تابع طريقه وطار نحو السماء. وإن سألت لماذا هو صار أعمى؟ فاسمع كلماته نفسها: "**فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية أني كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها. وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي إذ كنت أوفــر غــيرة في تقليدات آبائي**" (غلا١: ١٣-١٤). فبسبب هذا العنف المميز والطافح الذي له، كان محتاجاً للجام قوي جداً، ثم لكي لا يرفض كلمات الله له، ردع الله هذه الحمية الغبية التي عنــده بجعله أعمى، وعند تلك اللحظة كلّمه مُظهراً له حكمته العالية وعلمه الفائق، وقد كان يريد أيضاً أن يعرّفه من هو الذي يحــاربه والذي لا يستطيع احتمال رؤيته ليــس فقط عندما يعاقب بل حتى أيضــاً عندما يعمل الخير. لأنه لم تكن الظلمــات هي التي جعلته أعمى، بل النور الفائق هو الذي أغرقه في الظلمات.

نــداء (دعــوة) الله

٣- ستقولون ولماذا لم يُدعَ بولس منذ البدء؟ لا تسأل مثل هذا الســؤال ولا تكن فضــولياً (لحوحاً)، لكن اترك للعناية الإلهية غير المدركة الاهتمام باختيار الوقت المناسب. وفضلاً عن هذا، فهذا ما فعله بولس نفســه عندما قال: "**لكن لما سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن أبنه فيّ..** " (غلا١: ١٥-١٦). وحيث إن بولس تكلم هكذا فلا حاجة بعد من جانبك لمثل هذه الأسئلة غير اللازمة. ففي تلك اللحظة، نعم في تلك اللحظة كانت الدعوة مفيدة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لبولس بمجرد رفع أحجار العثرة من طريقه. ولنعلم من الآن وبدءا من هذا المثال أن لا أحد بأية طريقة، لا بين الذين سبقوا ولا هو نفسه (أي بولس) يستطيع أن يجد المســيح بقواه وحده، بل الذي يُظهر له المسيح نفسه شخصياً.

لهذا السبب قال المسيح أيضاً: "**ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم**" (يو ١٥: ١٦). لماذا لم يؤمن بولس في رؤيته للأموات يقومون بقوة اسم المســيح؟ وفي رؤيته للأعــرج من بطن أمه يمشي (أع٣: ١-١١)، والشــياطين يهربون والمفلوجــين يُشــفون (أع٨: ٧). لم يجن بولس أية منفعة، ومع ذلك لم يجهــل هذه الوقائع، ذاك الذي كان يُجري تحقيقات دقيقــة مع الرسل (والتابعين للمســيح). وأيضاً عندما رأى إســتفانوس يُرجم، كان هو هناك ورأى وجهه شــبيهاً بوجه ملاك (أع٦: ١٥)، ومع هذا لم يجنِ أية منفعة. فلمــاذا ذلك؟ لأنه لم يكن قد دُعي بعد.

دوافع القلب (واستعداده)

٤- لكن بالنسبة لك عند سماعك هذه الكلمات، لا ينبغي لك أن ترى أي إجبار في هذه الدعــوة لأن الله لا يجبر أحــداً، بل هو على العكس يتركنا أسياداً لقراراتنا حتى بعد دعوته لنا.

وهو في الواقع أظهر نفســه لليهود وفي الوقت المناسب، لكنهم رفضوا قبوله، لأنهم ســعوا للمجد الذي يأتي من الناس. ولو قال غير المؤمن أيضاً: كيف تقر بوضــوح أن بولس دُعي من السماء وتُركت له في نفس الوقت الحرية لقبول الدعوة؟ لماذا لم أُدع أنا أيضاً؟.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهذا هو ما نقوله لصاحب هذا السؤال: قل لي بصراحة يا صديقي: هل تؤمن بهذا الحدث؟.

حسناً إن آمنت، فهذه علامة أن هذا يكفيك، لكن إن لم تؤمن أنه دُعي من السماء فكيف تقول: لماذا لم أُدع أنا (أيضاً)؟ لكن إن صدقت أنه دُعي فهذه علامة أن هذا يكفيك. آمن إذاً، لأن الله دعاك أيضاً من السماء بشرط أن تكون لك نفس مهيأة حسناً، وبالعكس إن عاندت بحماقة ورجعت عن الطريق المستقيم، فحتى لو جاءك صوت من السماء فلن يكفِ هذا لخلاصك.

اليهود

٥- كم من مرة سمع اليهود صوتاً آتياً لهم من السماء دون أن يؤمنوا به؟ كم معجزة رأوها في العهد الجديد كما في العهد القديم دون أن يصيروا إلى الأفضل؟! بل نرى على العكس أن هؤلاء الناس في العهد القديم بعد معجزات هذا عددها، صنعوا عجلاً من ذهب (ليعبدوه) بينما نجد أن راحاب زانية أريحا دون أن ترى شيئاً من أمثال هذه الآيات أظهرت إيماناً يثير الإعجاب أمام جواسيسهم. وحتى وهم في أرض الموعد ظلوا جامدي الإحساس أكثر من الصخور بالرغم من المعجزات التي تمت، أما أهل نينوى فقد كفاهم رؤية يونان ليؤمنوا ويتوبوا وبذلك أوقفوا غضب السماء عليهم. وفي العهد الجديد رآه اللص على الصليب فآمن به بينما اليهود الذين رأوه وسطهم يقيم الموتى قيدوه وصلبوه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أحداث معاصرة (في أيام ذهبي الفم)

٦- وماذا عن أيامنا هــذه؟ هل أخفقت النار عن التهام أســاسات هيكل أورشليم. ألم تنقض النار على من يبنونه وعاقتهم عن مخططهم الإجرامي؟[٣] ومـــع هذا لم يتوبوا أو يتخلوا عن قســاوتهم وصــلابة قلوبهم. كم من معجزات أُخرى أتت عليهم بعد هذا الحــدث دون أن يجني معاصروها أية فائدة. وعلى ســبيل المثال الصاعقة التي سقطت على ســقف هيكل أبوللــو، عندمــا أجبرت نبوة الشــيطان بالتحــديد إمبراطور ذلك الزمان، أن ينقل رفات شهيد موضوعة ليس بعيداً عن هذا الهيكل (الوثني) قائلاً له أنه لن يُســمعه صوته طالما أنه يرى رفات الشهيد قريبة منه. وبالحق فهذه الرفات كانت موجودة بالمنطقة القريبة منه. ثم بعد هذا الحريق (الذي شــب من الصاعقة) مات عم الإمبراطــور عندما دنس الأواني المقدســة للكنيســة، وكان على رأس الفرقة التي قامت بهذا العمــل، مات والدود يأكل في جســده (وهــو لم يــزل حيــاً)، بينمــا الأمــين عــلى الخــزينة الإمبراطــورية، فلأنه تم رؤيته أيضاً وهو يزدري بالكنيسة مات بطريقة مثيرة للانتباه لكل الوســط الحاكم[٤]، وأيضاً في بلادنا حيث القصر الإمبراطــوري الواقــع على الأنهار اختفى مرة واحدة في

٣- حاول الإمبراطور يوليان الجاحد تعاطفاً منه مع اليهود، ومن جهة أخرى لنقض نبوة المسيح من جهة هيكل أورشليم أن يقوم ببنائه مرة أخرى وابتدأ العمل في البناء في يناير ٣٦٢م. لكن النيران شبت ووضعت حداً لهذه المحاولة وكان من العسير على المسيحي ألا يرى في هذا الأمر ظهور إرادة الله.

٤- ذهبي الفم أشار هنا إلى الموت السريع والمتزامن ليوليان كونت الشرف وعم الإمبراطور، ولشخص يُدعى فيلكس كان أميناً على الخزينة الإمبراطورية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المنطقة البعيدة عنا، وهذا لم يحدث أبداً من قبل لكن حدث فقط عندما دنس الإمبراطور هذا الوطن بالذبائح والتقدمات.

ما الفائدة من ذكر المجاعة التي كانت على أطراف الأرض.

تحت حكم ذلك الإمبراطور، وأصابت في نفس الوقت كل المدن. بل مقتل نفس الإمبراطور عند الفرس وضياع عقله قبل موته واحتجاز جيشه وسط البربر كما لو في مصيدة ثم التقهقر غير العادي والعجيب للجيش؟

في الواقع، إنه عندما هُزم ذلك الإمبراطور الجاحد ومات وخلفه آخر تقي جداً انتهت في الحال كل هذه الأحداث المرعبة، والجنود الذين كانوا واقعين في الكمين دون أية بادرة للنجاح في الإفلات تم نجاتهم من البربر بتدبير إلهي وعادوا بمنتهى الأمان[٥].

ألا تكفي مثل هذه الأحداث لإقناع أي إنسان حتى يعود إلى التقوى؟

الانتشار المدهش للبشارة بالمسيح المصلوب

٧- لكن أليس الحاضر مثيراً للدهشة أكثر؟ ألا يُبشر بالصليب والكل يهرعون إليه؟ ألا يُعلن بالصليب عن ميتة شنيعة (للمسيح) ومع هذا الكل يندفعون نحوه؟ ألم يُصلب على مشهد من آلاف الناس؟ ألم يُصلب لصان بجانب المسيح نفسه؟ ألم يوجد (آنذاك) كثير من

٥- هذا الآن هو المثال السابع مقابل الأمثلة الستة التي حدثت في عهد يوليان. وفي الحال بعد موت يوليان الجاحد قام ضباطه باختيار جوفيان كإمبراطور لهم، وكان جوفيان مسيحياً، وهذا الإنسان عقد معاهدة صلح بعد أيام من المعارك مع سابور الثاني ملك الفرس وعاد مع جيشه إلى إنطاكية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الحكماء؟ ألم يوجد آنذاك كثير من الأقوياء؟ هل رأينا أحداً منهم يعلو اسمه إلى هذا الحد؟ ولماذا نذكر الحكماء والأقوياء؟ ألم يوجـد آنذاك ملوك مشهورون، هل وجد بينهم من ساد على العالم إلى هذا الحد في وقت قصير؟ لا تذكر لي الهراطقة من كل نوع وصنف،فالكل يبشرون بنفس المسيح حتى ولو كان بطريقة غير صحيحة والكل يعبدون ذاك الذي صُلب في فلسطين على عهد بيلاطس البنطي. ألا يبدو أن هذه الأحداث تُظهر قوته بصورة أكثر وضوحاً أكثر من ذلك الصوت الذي أتى من السماء؟ لماذا كان سـلطان كل الملوك لا يسـاوي شيئاً أمام سلطان المسـيح هذا على الرغم من آلاف المعوقات؟ الملوك أشهروا الحرب عليه، والطغاة قاتلوه وشعوب بأكملها قامت ضده، ومع هذا لم يفلحـوا في الحط من ديننا بل على العكس ديننـا لم يصـر إلا أكثر شهرة، فقولوا لي من أين أتت مثل هذه القوة العظيمة؟

اختفاء السحرة والعادات الوثنية

٨- يقولون إن المسيح كان ساحراً!

حسناً! ينبغي أن يكون هو الساحر الوحيد الذي يتصرف هكذا!.

بدون شك أنتم سمعتم أنه يوجد في الهند وبلاد الفرس كثير من السحرة، ولا يزال يوجد للآن كثيرون منهم، لكن ولا أحد يعرف حتى أسمائهم. لكن يُقال أنه يوجد دجال في تيانيز قد حاز نجاحاً منقطع النظير. أين ومتى؟

في منطقة صغيرة من العالم ولو لوقت قصير وانطفأ بهاؤه بسرعة ومات دون أن يترك وراءه: لا كنيسة ولا مؤمنين ولا أي شيء من

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذا القبيـــل. ولماذا نتكلم عن الســـحرة والدجالين الذين اختفوا؟ كيف حدث أن عبادة الآلهة (الوثنية) انقطعت تماماً، تلك التي لدودون والتي لكلاروس، وكل هذه الأماكن الشيطانية صمتت وأُبكمت؟

الشياطين تخاف الصليب

٩- لماذا ترتعب الشياطين ليس فقط في وجود المصلوب، بل أيضاً في وجود رفات الذين قُتلوا لأجله؟ لماذا بمجرد أن يسمعوا كلاماً عن الصليب يهربون ســـريعاً؟ وهم في الحقيقة يصـــيرون (بهذه) مدعاة للسخرية؟ هل الصليب في حقيقته شيء بهي ومبهج؟ لا على العكس، إنه شيء مخزٍ وشـــائن، فهو عقوبة للمدان، بل أسوأ أنواع العقوبات للأثمة وموضع لعنة عند اليهود ومُستهجن لدى اليونانيين. فمن أين يتأتى أن الشياطين تخافه؟ أليس بســـبب قوة المصلوب؟ إذ أنه شعور يغيظ الآلهة الوثنية كونها تخاف الصليب لأجل المصلوب عليه. فضلاً عن هذا فإن كثيراً من الناس قبل وبعد المسيح صُلبوا وصُلب أيضاً اثنان معه.

حسناً! لو قالوا باسم اللص المصلوب أو باسم فلان أو فلان الآخر المصلوب، هل سيهرب الشيطان؟ إطلاقاً بل سيبدأ في الضحك. لكن على العكس فبالإضافة إلى الصليب يُذكر اسم يسوع الناصري فتهرب الشياطين كما لو كانوا أمام نار. فبماذا يمكنك أن تجيب؟ كيف انتصر؟ هل لأنه كان يضل الجموع (كما يزعمون)؟ لكن وصاياه لم تُبدِ شيئاً مثل هذا. وفضلاً عن ذلك يوجد دائماً الكثير من المضلين للجموع (لم يكن لهم نفس تأثيره).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هل أنه كان ساحراً؟

لكن تعليمه لا يعطي هذه الشهادة عنه، وكثيراً ما وجد عدد فائض من السحرة (لم يصلوا لما وصل إليه).

هل لأنه كان حكيماً؟

لكن غالباً ما يوجد كثير من الحكماء (ومع ذلك لم يصيروا في شهرته أو قوته) فمن أحرز انتصاراً مثل هذا الانتصار؟ لا أحد على الإطلاق حتى ولو النذر القليل منه.

بولس الرسول: قصور إمكانياته ونجاحاته الرسولية

١٠- إذاً بكل تأكيد إن سمو المسيح ليس لأنه كان ساحراً أو مضلاً للجموع كما أشاعوا عليه، بل على العكس لأنه سعى إلى تقويم أولئك الناس ولأنه كان يوجد فيه قوة إلهية لا تُقهر.. نعم لأجل هذا ساد على الكل وقد بث في صانع الخيام هذا قوة تتوافق عظمتها مع أعماله العظيمة.

في الواقع إن الإنسان الذي شارك في الحياة العامة ومارس صناعة الخيام صار مقتدراً إلى درجة أنه اقتاد الرومان والفرس والهنود والسكيثيين والإثيوبيين والماديين والعيلاميين والعرب إلى الحق، وباختصار كل الجنس البشري في أقل من ثلاثين سنة. فقل لي من أين تأتى لهذا الإنسان المتمرس في الأسواق والواقف في محله والمتعود على استعمال أدوات حرفته أن يمارس هو نفسه مثل هذه الفلسفة ويكون له القدرة على إقناع الآخرين، من شعوب مدن أو قرى، ليس

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بالتفاخر بقوة الفصاحة (والمنطق)، بل على العكس، أي بكونه عادم الثقافة تماماً؟ اسمعوه مثلاً وهو يقول بدون خجل: **"وإن كنت عامياً في الكلام فلست في العلم (كذلك)"** (٢كو١١:٦). ولم يكن له ثروة وهذا أيضاً قد أكده بقوله: **"إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونُعرّى ونُلكم وليس لنا إقامة"** (١كو٤:١١). ولماذا الحديث عن الثروة بينما أيضاً كان ينقصه كثيراً القوت الضروري والملبس اللازم؟ بالنسبة لوضاعة مهنته فإن تلميذه لوقا أشار أيضاً لهذا عندما قال: **"لكونه من صناعتهما (أي صناعة أكيلا وبريسكلا) أقام عندهما وكان يعمل لأنهما كانا في صناعتهما خيامين"** (أع ١٨:٣).

لم يكن لأجداده فضل عليه في رفعته وإلا فكيف مارس مثل هذه المهنة (الوضيعة)؟ وكذلك لا فضل لوطنه أو أمته عليه. ومع هذا بمجرد ظهوره في الخدمة العلنية أربك تماماً معارضيه وأفحم الكل، وكمثل النار التي سقطت على البوص أو على القش، فإنه حول سلطان الشياطين إلى رماد وصيّر كل شيء بحسب مشيئته.

المستوى الوضيع للتلاميذ

١١- ومما يثير الإعجاب فيه ليس أنه فقط بقليل من الإمكانيات امتلك شخصياً تلك القوة العظيمة، فغالبية الرسل أيضاً كانوا فقراء وبحالة وضيعة وعاميين ويعانون من الجوع وكانوا من المغمورين. وهذا أعلنه بولس بنفسه ولم يخجل عن التكلم عن فقرهم ولا خجل حتى من طلب مال وطعام لأجلهم إذ قال: **"أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين"** (رو١٥:٢٥). وقال أيضاً: **"في كل أول أسبوع ليضع**

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ" (١كو١٦:٢). وأيضاً كون الأغلبية منهم عبارة عن أشخاص عاميين فهذا أكدّه عند كتابته لأهل كورنثوس بقوله: "**فانظروا دعوتكم أيها الإخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد**" (١كو١:٢٦)، ومن جهة ما يختص بأصلهم الوضيع قال: "**ليس كثيرون شرفاء**" (بقية ١كو١:٢٦)، وليس فقط هم بدون أصل شريف، بل أيضاً عاميين، وفي الحقيقة فإن "**الله اختار جهّال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود**" (١كو١:٢٧-٢٨)، لكن حيث إن الكل كان بهذه الحالة الوضيعة وغير متعلمين فهل كانوا يملكون بطريقة أو بأخرى موهبة الإقناع بالكلمة؟ لا على الإطلاق. وهو أيضاً أشار إلى هذا بنفسه عندما قال: "وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً. وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع".

زيادة على ذلك كانوا مضطهدين

١٢- لكن هل مضمون الكرازة كان قادراً على الاجتذاب؟ اسمع ما قاله أيضاً من جهة هذا الأمر: "**لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة. ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة**" (١كو١:٢٢-٢٣).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فهل كان لهم امتياز الحياة الآمنة كتعويض عن هذا؟ على العكس لم تهادنهم المخاطر أبداً إذ قال: "**وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة**" (١كو٢:٣)، وليس هو فقط بل أيضاً تلاميذه جازوا نفس التجارب فهو كتب يقول: "**لكن تذكروا الأيام السالفة التي فيها بعدما أُنرتم، صبرتم على مجاهدة آلام كثيرة. من جهة مشهورين (أي مُشهّر بكم) بتعييرات وضيقات، ومن جهة صائرين شركاء الذين تُصرف فيهم هكذا. وقبلتم سلب أموالكم بفرح**" (عب١٠:٣٢-٣٤). وعندما كتب إلى أهل تسالونيكي قال أيضاً: "**فإنكم أيها الإخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي هي في اليهودية في المسيح يسوع لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم أيضاً من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن. وهم غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس**" (١تس٢:١٤-١٥). وعندما كتب مرة أخرى إلى أهل كورنثوس قال: "**كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً. عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام كذلك في التعزية أيضاً**" (٢كو١:٥، ٧). وإلى الغلاطيين كتب يقول: "**أهذا المقدار احتملتم عبثاً؟ إن كان عبثاً**" (غلا٣:٤ بحسب النص).

١٣- إذاً حيث إن الكارز كان إنساناً عديم العلم وفقيراً ووضيع الأصل، لذا فالكرازة لم تكن مخادعة بل أثارت العثرة (للذين يتم تبشيرهم) إذ أن الكارزين كانوا فقراء بدون نفوذ وبدون أي اعتبار وكانت المخاطر لا تتوقف متربصة للمبشرين كما للتلاميذ (الذين

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يقبلون هذه الكرازة)، أضف إلى ذلك أن الذي كانوا يبشـــرون به كان مصلوباً، فماذا كان سبب هذا الانتصار؟.

ألم يتضح تماماً أن هناك كانت قوة إلهية لا يُنطق بها (وراء هذا الانتصار)؟ إنني أظن أن هذا كان واضحاً لكل إنسان. يمكن أيضاً التحقق من هذا عند التفكر بالقوى المعارضة. في الحقيقة عندما ترى تجمع القيم المعارضة للحقائق الســابقة: الغنى، نُبل الأصل، امتداد الإمبراطورية، الموهبة الخطابية، الأمـــان، العبادات الدينية (الوثنية) الممارسة على نطاق واسع (هذا بالإضافة إلى أن) الأديان المستحدثة تُمنع في الحال، ومع هذا فهؤلاء الناس (المبشـــرون) الذين جاءوا من المعسكر المعارض أحرزوا الانتصار، فقل لي ما السبب؟.

إن كل ما حدث كان بالضبط مثل ملك أعد جيشـــه حسناً بالمعدات وقاتل بطريقة مدروسة و(مع ذلك) لم يســتطع الانتصار على البربر، بينما رجل فقير بدون جيش، بل بمفرده ولم يكن في يده ولا حتى سهم أو قوس وبدون ملابس على جســده أتم بمجرد وصوله ما لم يستطع آخرون صنعه بالجيوش وبكل المعدات الحربية.

أُعبد أنت أيضاً المصلوب

١٤- فلا تكن ذا إيمان باطل، بل جدد كل يوم عهودك وأكرم قوة المصلوب. في الحقيقة لو رأيت إنساناً ما حاصر مدناً وحفر خنادق حولها ووضع آلات الحرب بالقرب من الأسوار وحدد (نوع) الأسلحة وجنّد عساكر وأعدّ ثروة هائلة (لتوزيعها على الجنود حال فوزه) ومع هذا لم يستطع أن يسود ولا على مدينة واحدة.. ومن ناحية أخرى لو

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تقدم شخص بدون أن يكون له شيء على جسده ولم يستخدم إلا يديه وهاجم ليس فقط مدينة واحدة أو اثنتين أو عشرين، بل آلاف المدن التي في العالم ثم اكتسح كل سكانها، فلن تقول بعد ذلك إن هذا يرجع إلى فاعلية قوة ما بشرية. لهذا السبب سمح الله أن يُصلب معه اللصان، وقبل ظهور المسيح سمح أيضاً بوجود بعض المضلين لكي يظهر أيضاً من كافة الأوجه سمو الحق، وتفهم أن المسيح لم يكن واحداً منهم، بل على العكس يوجد بينه وبينهم هوة عظيمة بل لا نهائية. فلا شيء يمكنه أن يزيل مجده، لا الآلام المشابهة ولا مطابقة الأزمنة. فلو كان الصليب (بمفرده) هو الذي تخافه الشياطين وليس قوة المصلوب، فإن منظر اللصين يُسكت في الحال أفواه الذين يتكلمون هكذا. ومن ناحية أخرى لو كانت صعوبة الظروف هي السبب في كل هذا، فإن أتباع ثيوداس ويهوذا يشهدان لصالحنا وهما اللذان عملا محاولات شبيهة وكانت تصاحبهما عجائب متنوعة ومع هذا فقد اندحرا.

وفي الحقيقة – كما سبق أن قلت – فإن الله سمح بهذا لكي يضع بوفرة الدليل على عمله الخاص. وهوذا لهذا السبب سمح أيضاً أن الأنبياء الكذبة يظهرون أيضاً في زمن الأنبياء، والرسل الكذبة يظهرون في زمن الرسل لكي تعرف أنه لا يمكن أن يترك في الظل شيئاً من أعماله.

انتصار الإنجيل على كل العقبات في روما

١٥- هل ينبغي أن أقول لكم بوجه آخر عن القوة العجيبة وغير العادية التي للكرازة بالإنجيل والتي أظهرت لك كيف أن بولس ارتفع

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واكتسب سلطاناً أمام نفس الأشياء التي حورب بها؟.

كان من بين الذين حاربوا بولس الشهير البعض ممن كرزوا بنفس تعليم في روما، وذلك بغرض إثارة نيرون الذي حارب بولس وهوذا هم أنفسهم أيضاً تكفلوا بالكرازة لكي بانتشار نار الكلمة بالأحرى أولاً بأول وبتزايد عدد التلاميذ يكون غضب هذا الطاغية أكثر شدة، ولكي يصير هذا الوحش أكثر ضراوة. وبولس نفسه قال في رسالته إلى أهل فليبي: "**أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل. وأكثر الإخوة وهم واثقون في الرب بوثقي يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف**" (في١:١٢، ١٤). "**أما قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح، وأما قوم فعن مسرة. فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن إخلاص ظانين أنهم يضيفون إلى وثقي ضيقاً. وأولئك عن محبة عالمين أني موضوع لحماية الإنجيل. فماذا؟ غير أنه على كل وجه سواء بعلة أم بحق يُنادى بالمسيح..** " (في١:١٥-١٨). هل ترى كيف أن الكثيرين بشروا عن مكيدة؟ ومع هذا فحتى أعداؤه ساهموا في انتصاره.

العداء للنظام القائم

١٦- في نفس الوقت كان يوجد أيضاً عقبات أخرى. إن القوانين القديمة - في الواقع - ليس فقط لم يكن بها أي أمان (وحماية لهم)، بل هي أيضاً أدت إلى اضطهادهم وشن الحرب عليهم، وكان يوجد أيضاً جهل وخبث الوشاة. وكانوا يقولون: "إنهم يعترفون بالمسيح ملكاً وليس بقيصر"، إلا أنهم بالتأكيد لم يظنوا هذا من جهة ملكوته السماوي، هذا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الملكوت المهيب واللانهائي، لكنهم كانوا يفترون عليهم بقولهم إن هؤلاء الكارزين كانوا يسعون إلى إقامة سلطة جديدة مطلقة على الأرض.

الكل على المستوى العام وعلى المستوى الخاص كانوا يحاربونهم: فعلى المستوى العام بالادعاء بأنهم سيقودون الدولة إلى الخراب وقلب القوانين، وعلى المستوى الخاص بالزعم بأن كل أسرة (دخلتها المسيحية) انقسمت وتحطمت. فهوذا الأب صنع حرباً مع ابنه، والابن تنكر لأبيه، والنساء لأزواجهن، والأزواج لزوجاتهم، والبنات لأمهاتهن، والأقارب لأقاربهم، والأصدقاء لأصدقائهم، وهذه الحرب كانت متنوعة ومتعددة ومتسللة إلى الأسر فاصلة بين الوالدين بعنف ومزعجة لمجالس الشيوخ وملقية بالاضطراب في المحاكم، فكانوا يرون أن العوائد الأسرية تتحطم والأعياد وعبادات الآلهة (الوثنية) هي أيضاً تضمحل في حين أن كل المشرعين القدامى قد اعتنوا قبل كل شيء آخر بحفظ هذه الأشياء بيقظة شديدة. وزيادة على ذلك لتخوفهم من التغلغل المسيحي فقد أمر الرومان بطرد المسيحيين من كل موضع. ولا يمكن القول بأن هذا حدث عند اليونانيين وبأن اليهود من جانبهم كانوا متمسكين بالهدوء، فهؤلاء هاجموهم بشدة أكثر ضراوة أيضاً، لأنهم من جانبهم ذهبوا إلى جعل بولس مسئولاً عن ضياع حقوق المواطنة بقولهم: **"هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس"**[٦] (أع ٦:١٣).

---

٦ - هذه التهم نُسبت إلى إستفانوس أول الشهداء وليس إلى بولس الرسول ولكن هذا لا يمنع أنها تنطبق على بولس الرسول أيضاً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تجــارب أُخــرى

١٧- ومع هذا، فإنه بينما كان الأتون يتوهج من كل مكان بلهب آت من الأسر والمدن والقرى ومن المواضع المنعزلة ومن اليونانيين ومن اليهود، من الرؤساء ومن رعاياهم، من أعضاء نفس الأسرة، من الأرض ومن البحر، من الأباطرة، وبينما الجميع تهيجــوا وتبادلوا الهجوم الوحشي وهاجمــوا بمنتهى الشدة كوحوش ضارية، فإن بولس الطوباوي انقضّ إلى داخل هذا الأتــون ووقف وســط الذئاب وتلقى ضربات من كل جانب وليــس فقط لم ينسحق، بل أيضاً قاد الكل إلى الحق.

هل ينبغي عليّ أن أذكر أيضاً مصـــارعات أخرى أكثر إيلاماً: الجهاد ضد الرسل الكذبة، والأمر الذي أتعبه جــداً هو الجهاد ضد ضعف تلاميذه. نعم فكثيرون هم المــؤمنون الذين استســلموا للانحلال. لكن حتى أمام هذه التجــارب، فإن بولس صمد، كيف وبمقتضى أية قوة؟.

"**أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله**" (٢كو١٠:٤-٥). لهذا السبب وجَدَ أن كل القلوب تغيرت وعزفت سوياً إيقاعاً آخر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الخاتمة

أ- الإنجيل نار لا تُقاوم

١٨- كما في أتون مستعر تُلتهم الأشواك في وقت قصير ثم تختفي تاركة الموضع للهيب الذي يطهّر القول، كذلك أيضاً عندما تسمع كلمات بولس وتهاجم بشدة أكثر من شدة النار، فالكل يختفي ويجعل الموضع طاهراً: عبادة الآلهة (الوثنية)، الأعياد وكل التجمعات الحاشدة التي تُعمل إكراماً لهذه الآلهة، غضب الشعوب، تهديدات الطغاة، مؤامرات الناس الذين من جنسه وخبث الرسل الكذبة.

كما يمكننا التشبيه بالشمس: فعند شروقها تتقشع الظلمة وتختفي الحيوانات المفترسة وتنزوي، ويتوارى اللصوص، والقتلة يلجأون إلى أوكارهم، والقراصنة يختبئون، وناهبو المقابر يتراجعون، والزناة والسارقون وثاقبو الأسوار يشعرون أنه سيُفتضح أمرهم بسبب إشراق الشمس، فيذهبون بعيداً ويتوارون، لأن كل موضع (يصير) منيراً وبهياً: الأرض والبحر وكل شيء يصير منيراً جداً بسبب تأثير الشمس؛ البحار والجبال والقرى والمدن، كذلك أيضاً بمجرد أن كرازة بولس ظهرت إلى النور وانتشرت في كل مكان، فإن الضلال ولّى وعاد الحق واختفى شحم ودخان الذبائح وتلاشت الصنوج والطبول والموالد التي يسكرون فيها، وانتهت أعمال الدعارة والزنا وكل الرذائل الأخرى التي ذكرها قبيح والتي كان يتم ممارستها في معابد الأوثان، وذابت مثل الشمع عند تلامسه مع النار، وتآكلت كالقش في محضر اللهيب. وبالمقابل فإن اللهيب اللامع للحق صعد مشرقاً وارتفع

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حتى إلى السماء نفسها وبقدر أعلى كلما زادت المقاومة، وبقوة أكثر كلما صادفته العقبات دون أن يوقف أي شيء انتشاره، وكان تقدمه لا يُقاوم: فلا المخاطر أو الطغيان أو الأعراف القديمة جداً أو قوة العادات والشرائع المتوارثة عن الأجداد ولا التفسير المُربك للوصايا المُعلّمة ولا شيء آخر من كل الذي ذكرناه أوقف تقدمه.

ب- بولس والفلاسفة الوثنيون

١٩- ولكي تفهم أية أعجوبة يمثل هذا التقدم٠٠ لن أقول لك شيئاً عن الأخطار وأتعاب الموت وعن الجوع وعن ضياع بسيط للمال، بل هدّد الوثنيين وحسب، وستراهم في الحال يغيرون معتقداتهم وآراءهم. لا يوجد شيء مثل هذا في ديننا، فبينما الكل يتم تشويههم أو قتلهم أو يكونون هدفاً لاضطهاد متعدد الأوجه وواسع الانتشار، ومع هذا فديننا انتشر أكثر. ولماذا أتكلم عن اليونانيين (الوثنيين) الحاليين الذين هم أدنياء.

ومحتقرون؟ فلنحاضر أمام الذين كانوا فلاسفة مشهورين في الماضي مثل أفلاطون وفيثاغورث وغيرهم كثيرون من أمثالهم وسترى آنذاك قوة الكرازة الإنجيلية.

عندما شرب سقراط السُم رحل بعض تلاميذ إلى موضع آخر خوفاً من أن يلاقوا نفس المصير، والآخرون طُردوا وحُرموا من الحرية ولم يتركوا سوى امرأة واحدة. وبالنسبة إلى فلسفة سيتيوم، فبالرغم من كتب الفلسفة السياسية التي تركها والشهرة التي تركها والنجاح في الأوساط الحاكمة، فإنه صادف نفس الطمس لنفوذه. وبالرغم من أنه لم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يكن أمامهم أية عقبة ولا أي خطر، وحياتهم لم تكن مغمورة بل على العكس كانوا رجالاً فصحاء ولديهم مال كثير وكانوا ينتمون إلى وطن مشهور عالمياً، ومع هذا لم يكن لهم أي تأثير، لأن هكذا هي طبيعة الضلال، فحتى لو لم يوجد شيء يعاكس الضلال، فإنه يضمحل، أما طبيعة الحق فحتى لو حارب كثيرون الحق، فإنه يتابع امتداده وتقدمه.

٢٠- إنه تكفي الوقائع للإعــلان عن الحقيقة البســيطة: فالكلمات والأحاديث (الفارغة) غير مفيدة لها، فالأرض كلها تسمع صوته: كل أطراف العالم من مدن وقرى، قارات وبحار، أقطار مسكونة وغير مسكونة بل وقمم الجبال. لأن الله لم يترك الصحاري بمعزل عن المشاركة في جوده وهو أكملها هي أيضاً بكل الخيرات التي أحضرها لنا من السماء وهذا (تم) بفم بولس وبالنعمة التي سكنت فيه. وهذه النعمة تلألأت وفاضت فيه، لأنه أظهر أولاً استجابة جعلته مستحقاً لها، وأغلب الخيرات البهيجة التي عددناها تم الحصول عليها بفضل كلمته.

حـــث أخـــير

٢١- فمن ثمَّ فإن الله قد كرّم البشرية إلى درجة أنه أراد أن شخصاً واحداً (مثل بولس) ليكون صانعاً كل هذه العجائب. فلنسع للتشبه ببولس ولنقتد به ولنجتهد لكي نصير نحن أيضاً مثله ولا نفتكر أن هذا مستحيل. لأنه كما قلت مراراً ولن أتوقف عن القول :إن بولس له جسد مثل جسدنا، ويحيا مثلنا وله نفس مثلنا، لكن إرادته هي الجديرة بالإعجاب وغيرته كانت زاهية، وهذا هو الذي صنع عظمته. لذلك ليت لا أحد ييأس أو يهمل في نفسه، فأنت في الحقيقة لو هيأت نفسك حسناً فلن يمنعك شيء من نوال نفس النعمة: **"لأن الله لا يقبل**

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بالوجوه" (أع١٠: ٣٤؛ انظر رو٢: ١١)، فهو الذي شكل النفس وهو الذي أخرجك إلى الحياة. فإن كان هذا هو رب بولس، فهو أيضاً ربك أنت أيضاً. وإن كان قد مدحه علانية، فهو يريد بالمثل أن يكللك.

فلنقدم له أنفسنا ولنتطهر لكي بعد أن ننال بدورنا النعمة بفيض، نحصل على نفس الخيرات بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والقوة إلى أبد الآبدين آمين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة الخامسة

سلوكيات القديس بولس الرسول (المختلفة)

جسد مائت

١- أين أولئك الذين يلومون الموت بقولهم إن الجسد قابل للعطب وخاضع للفساد، وأنه عقبة لهم للتقدم نحو الفضيلة؟ فليسمعوا الفضائل البطولية لبولس وليجحدوا هذا الافتراء الذي هو من وحي الشياطين. بأي شيء أضر الموت طبيعتنا؟ وبأي شيء كان الفساد الطبيعي عقبة للفضيلة؟ تأمل في بولس وسترى أن حالتنا المائتة تؤول تماماً لما فيه بالأولى منفعتنا. وفي الواقع لو أن بولس لم يكن مائتاً لما استطاع أن يؤكد أو بالأحرى لعجز عن إظهار هذا (الشيء) لأن أعماله بالحق هي التي منحته سلطاناً أن يقول: "**إني بافتخاركم الذي لي في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم**" (١كو١٥: ٣١)، ففي كل موقف نحن لا نحتاج إلا إلى العزيمة، وما ينقصنا فقط هو الحمية. فلا شيء يمنعنا آنذاك من أن نأخذ موضعنا في الصفوف الأولى. ألم يكن هذا الإنسان مائتاً؟ ألم يكن عامياً؟ ألم يكن فقيراً ويعمل كل الأيام ليقوت نفسه؟ ألم يكن له جسد خاضع لكل ضرورات الطبيعة؟ ما الذي منعه عن إدراك مثل هذه العظمة؟ لا شيء.

ليت لا أحد ييأس لأنه فقير، أو يتضايق لأنه عامي، وليت لا أحد يستاء لأنه ضمن الناس البسطاء، لكن اترك هذه الضعفات لذوي النفوس الرخوة والقلوب الخائرة. نعم، لا يوجد إلا عقبة واحدة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

للفضيلة: نفس خليعة ومستهترة، وبدون هذا لا شيء أبداً يشكل أي عقبة.

إن بولس الطوباوي الذي جمعنا اليوم يُظهر لنا هذا بوضوح. كذلك بالحقيقة إن كانت حالته (كإنسان فقير وعامي) لم تسبب له أي ضرر، كذلك الوثنيون لم يجنوا أية ميزة من الموقف المعارض: فلا الموهبة الخطابية أو الثروة الكثيرة أو العائلة المشهورة أو السمعة العريضة أو مراكز السلطان قد أفادتهم.

٢- لماذا نتكلم عن البشر؟ وبتحديد أكثر إلى متى أواصل حديثي على مستوى الأرض (والأرضيات) بينما يمكن لنا الكلام عن القوات العلوية والسيادات وأيضاً عن الذين يحكمون عالم الظلمة (أف٦:١٢)؟

ما الذي أفادهم بكونهم يشاركون في مثل هذه الطبيعة النبيلة؟ ألن تقف كل القوات السماوية أمام بولس وكل من يشابهه؟ وهو قال: "**ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة**" (١كو٦:٣).

حسناً فشيء واحد يجعلنا نتألم: الخطية، وشيء واحد فقط يفرّحنا ويبهجنا: الفضيلة. فلنعط لها كل حميتنا ولا شيء (آنذاك) سيمنعنا من أن نكون مثل بولس.

شجاعة بولس ونعمة الله

٣- إن بولس الرسول لم يدرك مثل هذا السمو بتأثير النعمة فقط، بل أيضاً بإرادته الشخصية وبالتأثير الذي مارسته النعمة فيه، لأن

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النعمة عملت فيه في نفـــس الوقت مع إرادته. لأنه امتلك إلى أقصى درجة كلا الكنزين: المواهب التي تأتي من روح الله والقوى التي تأتي من الإرادة الشخصية.

هل تريد أن تعرف دور نعمة الله فيه؟ الشياطين كانت تخاف من ملابسه (انظر أع١٩: ١٢). لكن ليس هذا هو الشيء الذي نُعجبُ منه، بل إن كون ظل بطرس يشفي الأمراض لا يعجبنا، إنما الذي نُعجب منه هو كيف أنه من قبل أن ينال النعم الإلهية بعد، ومنذ البداية وقبل أن يمتلك بعد لتلك القوى غير العادية وقبل أن توضع عليه الأيادي، نقول كيف أنه التهب بمثل هذه الغيرة العظيمة للمسيح، الأمر الذي أقام ضده كل الشعب اليهودي. وعندما عاش في وسط مثل هذه المخاطرِ العظيمة إلى درجة أن المدينة كانت محاصـــرة، فإنه تم إنزاله في سل من طاقة في ســـور المدينة، ومع هذا حتى بمجرد نزوله فبدلاً من أن يمتلئ خوفاً أو جبناً أو فزعاً، فإنه لم يصر إلا أكثر غيرة وحماساً. فإن كان قد توارى عن المخاطر فهذا لكي ينظم خدمته بطريقة أفضل. إنه لم يتوار عندما كان عليه أن يبشـــر بالإنجيل، بل على العكس فإنه أمسك بالصليب من جديد وسار خلفه. إذ كان له مثال إستفانوس الذي كانت صورته لم تزل عالقة في ذهنه لحداثتها، ورأى مقابله اليهود وهم ينفثون قتلاً ويرغبون في التشفي من جســـده. وفي الحقيقة فإن بولس لم يُلقِ نفســـه في المهالك اعتباطاً، بل ولو أنه من ناحية أخرى هرب لكن حميته ونشاطه لم يفترا.

وهو إن كان مولعاً بقوة بالحياة الحاضـــرة من أجل المنفعة التي يمكنه أن يجنيها منها، إلا أنه كان أيضاً يزدري بها بســـبب حياته

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المتجددة التي نال منها إلهام هذا الازدراء، أو بالأحـــرى بسبب تلهفه للذهاب إلى يسوع.

لقطات مختلفة في حياة بولس

٤- لأني أقول دائماً بخصوصه ولن أتوقف عن القول إن لا أحد في وجود مواقف متناقضة قد تصـــرف بقدر متساوٍ من الاهتمام على كلا المستويين دفعة واحدة. وعلى أي حال لم ينجذبْ أحد مثله إلى هذا الحد للحياة الحاضرة ولا حتى الذين عشقوها، ولا حتى الذين أماتوا ذواتهم إلى أقصى درجة ازدروا بها مثله.

إن بولس كان هكذا عادماً من كل شهوة ولم يتلذذ بشيء من أمور هذا العالم، لكن في كل موقف كانت رغائبه تتطابق مع إرادة الله. فهو من جهة أعلن أنه كان ملزماً جداً بالمعيشة هنا على الأرض عن أن يوجد مع المسيح ويتسامر معه (في١:٢٤)، ومن جهة أخرى يرى في وجود الجسد حملاً ثقيلاً ومتعباً إلى درجة التأوه وشهوة الانطلاق (في١:٢٣؛ ٢كو٥:٤). وهو لم يكن له إلا نوع واحـــد من الرغبات، وهي الرغبات التي تجلب له فائدة تتوافق مع قصد الله حتى لو كان هذا التصرف في حقيقته يسبب تعارضاً مع تصرف سابق له.

وعلى ذلك كان بولس كائناً مختلفاً متكيفاً مع كل الأحوال، وهذا لم يكن شيئاً يمت بصـــلة إلى الرياء. حاشا لله، بل إنه تكيف على الدوام مع المتطلبات التي تستدعيها الكرازة بالإنجيل وخلاص الناس، وبهذا أيضاً كان يقتدي بسيده.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ظهورات متنوعة لله

٥- في الحقيقة فإن الله ظهر أيضاً على هيئة إنسان عندما لزم أن يظهر هكذا، ليس فقط في وسط النار سابقاً عندما حتم الموقف هذا، بل أيضاً مرة على هيئة جندي (يش٥:١٣)، ومرة تحت شكل قديم الأيام (دا ٧:١٣)، ومرة عبر النسيم (١مل١٩:١٢)، ومرة على هيئة مسافر (تك١٨:٢)، وأخيراً كظهور حقيقي في الطبيعة البشرية التي قادته أيضاً إلى قبول الموت. وعندما أقول: "**عندما لزم أن يظهر هكذا**" فهذا لكي لا يرى أي إنسان فيها حتمية بالمعنى الحرفي، بل الذي ألهمه لهذا التصرف فقط هو محبته للبشرية. أحياناً أيضاً يجلس على عرش (إش ٦:١)، وأحياناً فوق الشاروبيم (حز ١:٢٦). وهو يرتب كل هذه الظهورات بحسب الظروف. ولهذا السبب هو قال أيضاً للنبي: "**كثّرت الرؤى وبيد الأنبياء مثّلت أمثالاً**" (هو١٢:١٠).

وحدة أساسية

٦- إن بولس الذي اقتدى بسيده لا يمكن أن يكون محل ملامة عندما تصرف أحياناً كيهودي وأحياناً كمتحرر من الناموس (انظر ١كو٩:٢٠-٢١). أحياناً يحفظ الناموس وأحياناً يتخطاه، أحياناً يتمسك بالحياة الحاضرة وأحياناً يحتقرها، أحياناً يطلب المال وأحياناً يرفض حتى عندما يُعطى له، أحياناً يقدم ذبيحة ويحلق رأسه، وبالعكس يوجه الحرم لمن يتصرفون هكذا، وأيضاً يمارس الختان وفي مرة أخرى يرفضه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن هذه المواقف كانت بدون شك متناقضة، لكن القرار والنية التي ألهمت هذه المواقف كانت مترابطة ولم تكن إلا واحدة. لأنه لم يكن له إلا غرض واحد وهو: خلاص الذين يسمعونه ويرونه. ولهذا السبب كان أحياناً يمجد الناموس وأحياناً أخرى يتخطاه. وبالتأكيد لم يكن بولس متنوعاً ومتعدداً فقط في أعماله، بل أيضاً في أقواله، دون أن يكون في هذا تغيير لرأيه أو تقمصه لشخصية أخرى، بل على العكس ظل على ما كان عليه، ولكل حالة تكلمنا عنها كيّف نفسه بحسب متطلبات الموقف. فعلينا ألا نلومه لهذا التصرف بل هذا يبرر بالأولى الدافع القوي لمدحه إلى أقصى درجة ولنواله الإكليل.

٧- وهذا بالفعل مشابه لما يعمله الطبيب عندما تراه أحياناً يكوي جرحاً وأحياناً يربطه، أحياناً يستخدم مشرط وأحياناً يستخدم مرهم. أحياناً يمنع عن المريض الأكل والشرب، وأحياناً أخرى يسمح له بالأكل حتى الشبع. أحياناً يغطيه تماماً بالأغطية وأحياناً أخرى عندما يكون محموماً يوصي بأن يمنع عنه تماماً ولو كوب ماء بارد. فلن نتهم الطبيب لهذا بعدم الثبات أو بالتقلب المستمر، بل حينئذ وعلى وجه الخصوص سنمتدح صناعة الطب هذه إذ تراه يستخدم بحزم وسائل متناقضة بل ومؤذية ظاهرياً وفي نفس الوقت تؤول إلى صحة المريض. ونحن نقرّ بمهارة هذا الطبيب لهذه المرونة في التصرف. فإن كنا نستحسن الطبيب عندما يلجأ إلى هذه الطرق المتناقضة في العلاج فبالأولى جداً ينبغي أن نمجد جداً بولس الذي تصرف على هذا المنوال من جهة الذين يتألمون. لأن النفوس المريضة تحتاج في علاجها إلى مهارة أكثر من الأجساد المريضة، وعلى العكس لو حدث

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن أحداً تصـــدر لعلاج النفوس بدون حـــذر فإن كل فرص شـــفائها ستتلاشى.

احترام الله لحرية الإنسان

٨- أليس هذا مثيراً للدهشـــة أن نرى البشـــر يتصـــرفون بهذه الطريقة، بينما الله بالرغم من قدرته الكلية يســتخدم نفس الطريقة المعتادة للأطباء ويتصرف بحرص شـديد معنا؟ الله يريدنا أن نكون أتقياء من تلقاء ذواتنا وليس عن إجبار أو إكراه، وهذا هو السبب الذي لأجله احتاج أيضاً إلى اللجوء إلى تصرفات متعارضة، ليس لعجز من جانبه، حاشا أن يكون لي هذا الفكر، بل بســبب ضعفنا. وهو في الحقيقة يكفيه أن يعمل إشارة أو بالأحرى أن يشــاء لتتم كل مقاصده، لكن لأجلنا، إذ لأننا جُعلنا أسياداً على نفوسنا فنحن لا نتحمل أن نطيعه كرهاً واغتصاباً. لو كان هو بالحق يجتذبنا على الرغم منا، لكان قد نزع منا ما أعطاه لنا، أقصد حرية إرادتنا. وعلى ذلك حيث أن الأمر لم يكن هكذا، فإنه لجأ إلى تصرفات متنوعة. وليس اعتباطاً أنني أتكلم هكذا، بل بسبب المواقف المتنوعة لبولس الطوباوي ومهارته. فلذلك عندما تراه يهــرب من المخاطر عليك أن تعجب به بنفس القدر كما عندما تراه يذهب لملاقاتها. وفي الحقيقة فإن كان هذا الموقف الأخير علامة على الشجاعة، فإن الموقف الأول (أي هروبه) شــاهد على حكمته. وعندما تراه يتكلم بلهجة حازمة عليك أن تعجب به بنفس القدر كما عندما تكون لهجته مخففة، فإن كان في الحالة الأخيرة برهن على تواضعه، فإنه في الموقف الأول دلّ على عظمة النفس. عندما تراه يفتخر عليك أن تعجب به بنفــس القدر كما عندما يرفض المدح،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فإن كان الموقف الثاني يكشف عن تواضعه، فإن الموقف الأول ينبع من قلب ممتلئ رقة وصلاحاً. وفي الحقيقة فإن الدافع لكل أعماله هو الاهتمام بتقديم الخلاص للكثيرين.

تواضع بولس

٩- لهذا السبب هو قال أيضاً: "**لأننا إن صرنا مختلين فلله، أو كنا عاقلين فلكم**" (٢كو٥:١٣). بالتأكيد لا أحد مثله له هذه المواقف الضاغطة التي تتيح له الهبوط إلى حمق الكبرياء ولا أحد كان إلى هذا الحد معدوماً من الكبرياء مثله. فلنفتكر في أن "**العلم ينفخ**" (١كو٨:١) ونحن كلنا يمكننا أن نقولها معه، لكن العلم كان فيه بدرجة عالية بما لم يملك أحد في العالم مثله أبداً، ومع هذا بدلاً من أن يترك نفسه يسكر به، فإنه بالتحديد وجد فيه أيضاً دافعاً للتواضع. ولهذا السبب قال: "**لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ**" (١كو١٣:٩)، وأيضاً قال: "**أيها الإخوة أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت**" (في٣:١٣)، وأيضاً قال: "**فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فإنه لم يعرف شيئاً بعد**" (١كو٨:٢). الصوم هو أيضاً ينفخ والفريسي أظهر هذا بوضوح عندما قال: "**أصوم مرتين في الأسبوع**". بالنسبة لبولس لم يكن الأمر هكذا من جهة الصوم، بل على العكس هو عاني من الجوع ومع ذلك دعا نفسه بـــ "**السقط**" (انظر ١كو١٥:٨).

حتى في مدحه الشخصي (لنفسه)

١٠- لماذا نتكلم عن الصوم والعلم بينما كانت له بدون شك محاورات مع الله هكذا مرتفعة ومستمرة لم يكن لأي نبي أو رسول

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مثلها أبداً وكيف أنه أتضع لأجلها بالأكثر؟ لا تكلمني عن تلك التي ذكرناها كتابة، لأنه أصرّ على إخفاء أكثرها، وهو لم يقل كل شيء لكي لا ينسب لنفسه مجداً عظيماً، ومن ناحية أخرى لم يحفظها كلها في طي الكتمان لكي يغلق أفواه الرسل الكذبة. لأن هذا الإنسان لم يتصرف اعتباطاً أبداً لكن دائماً كان له دافع معقول وصائب (فيما يعمله) وقد تابع مقاصده المتعارضة بمنتهى الحكمة التي بها نال على وجه الخصوص نفس المديح. وهذا هو ما أريد أن أقوله: إنها فضيلة عظيمة أن لا يتحدث الإنســان عن نفسه بتعبيرات فيها افتخار، لكنه تصرف هكذا وبكثير من الحصافة حتى أن كلماته استحقت المدح أكثر من صمته. ولو لم يتصرف هكذا لكان يستحق اللوم أكثر من الــذين يمدحون أنفسهم بمدح في غير محله. وفي الحقيقة لو لم يكن قد افتخر (في تلك المواقف التي استلزمت ذلك) لكان قد فتر ذكره تماماً (وفقد هيبته الرسولية أمام تلاميذه) ولكان قد قوّى جانب أعدائه ورجح كفتهم. إنه عــرف على وجه الخصــوص كيف يســتفيد حســناً من الظروف ويعمل بغرض مــستقيم حتى ما هو منُتقد ويجعله هكذا مفيداً بأن يستخرج أكبر قــدر من الإكرام (لله) أكثر من (إكرامه) بإتمامه الوصايا. نعم إن بولس بافتخاره كان آنذاك يجتنب مجداً (لنفسه) أكثر من أي شخص آخر يُخفي فضائله العظيمة. وفي الحقيقة لم يصنع أحد قدراً من الصلاح بإخفائه استحقاقاته أكثر من هذا الإنسان في إعلانه عمّا له (من فضائل).

١١- ومما يدعو إلى الإعجاب به أكثر ليس فقط ما كشفه (من فضائله)، بل اكتفاؤه بإظهار ما كان ضــرورياً. إنه لم يعتبر أن مثل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذا التصرف يعطيه ذريعة للانطلاق في التكلم عن نفسه، ويمكنه استخدام هذه الفرصة كيفما شاء، لا فهو عرف إلى أين يمكنه أن يتقدم. وأيضاً هذا بالتحديد لم يكفه، فلكي يتحاشى إفساد الآخرين بتشجيعهم على امتداح أنفسهم دون سـبب، فإنه تصرف أيضاً (كأنه) عن حمق، وهو بالحـق لم يتصرف بهذه الطريقة إلا عندما ألزمته الضرورة. لكن من الخطر أن الآخرين في ملاحظتهم له يتبعون مثاله بكل سذاجة فيتعرضون للهلاك، وهذا ما نراه يحـدث أيضاً للأطباء مراراً وذلك عندما يستخدم الواحد منهم دواء في محله فيجلب الشفاء، أما إن استخدمه آخر في غير محله فإن فاعلية الدواء تفسد وتتعرض للخطر.

١٢- لكي لا يكونِ الأمـر هكذا في هذا الظـرف، انظـر أي احتياطات أخذها بولس عندما كان عليه أن يفتخر ساعياً إلى التملص منه ليس فقط مرة أو اثنتين بل مراراً فقال: " **ليتكم تحتملون غباوتي**" (٢كو١١:١). وقال أيضاً: "**الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة.. لكن الذي يجترئ فيه أحد أقول في غباوة أنا أيضاً أجترئ فيه**" (٢كو٢١،١١:١٧)، ثم دون أن يكتفي بكل هذه الاحتياطات الكلامية، فعندما كان على وشك أن يركب موجة الافتخار فإنـه أخفـي شخصيته بقوله: "**أعـرف إنسـاناً في المسـيح..** " (٢كو١٢:٢)، وأيضاً قوله: "**من جهة هذا أفتخـر. ولكن من جهـة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي**" (٢كو١٢:٥). وننهي هذا بالقول: "**قد صرت غبياً وأنا أفتخر. أنتم ألزمتموني**" (٢كو١٢:١١). لذا إذ نرى هذا القديس العظيم مضغوطاً بضرورة مُلّحة فإنه يتردد ويتراجع قبل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الشروع في افتخاره مثل حصـــان لا يتوقف عن الرفس عندما يصل إلى حافة جـرف خطير، فلو لم يتحاش الإنســـان هذه الطريقة في التصـــرف (بكونه يفتخر بما صنع) ولا يلجأ إليها إلا في الضرورة القصوى، فهو يكون في منتهى الغباء والحمق حتى لو كانت الأمور التي ينبغي له أن يتناولها مهمة.

١٣- هل تريد أن أظهر لك أيضاً وجهاً آخر من تصرفه في هذا الموضوع؟ الأمر العجيب هو أنه لم يكتفِ بشهادة ضميره، بل أيضاً أراد أن يعلمنا كيفية معالجة مسألة المدح الشخصي تحت كل وجه من أوجهه. فبدلاً من التقيد بالاعتذارات مؤسساً إياها على الضرورة التي وضعتها الظروف، فإنه علّم الآخرين ألا يتملصوا منه لو حدثت ظروف مناسبة دون أن يسعوا مع ذلك إلى ما هو في غير محله. وعبر كلماته فإن بولس أراد أن يقول هذا على وجه التقريب: إنه شر عظيم أن يتكلم الإنسان عن نفسه كلمات فيها افتخار وإعجاب، وهذا يا أخي المحبوب أسوأ درجات الحمق أن يتزين الإنسان بكل أنواع الافتخارات عندما لا يدفعه لهذا أية ضرورة إلا إن كانت ضرورة ملحة جداً، ليس هذا التكلم هو بحسب إرادة الله بل مثل هذا التصرف هو بالأحرى برهان على الحمق، ويضيع أجرنا بل وفي نفس الوقت يلاشي كل أتعابنا وجهودنا.

هذا هـــو كل ما أراد بولـــس أن يقوله للجميع وبالأكثر أيضاً عندما سعى إلى التملص منه بما فيه في حالة الضرورة. وما هو أكثر أهمية أنه حتى في حـــالة الضرورة بدلاً من أن يتفاخـــر أمام كل العـــالم باستحقاقاته فإنه أخفى أغلبها وأعظمها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

"إني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته.. ولكني أتحاشى لئلا يظن أحد من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني" (٢كو١٢: ١، ٦).

وبتكلمه هكذا فإنه يعلّمنا أنه في كل المواقف وحتى في موقف الضرورة لا نُحضر ونُظهر أمام الكل كل ما نعرفه عن نفوسنا، بل نظهر فقط ما هو مفيد لسامعينا.

أمثلة شبيهة

١٤- هذا ما عمله أيضاً صموئيل النبي، وليس اعتباطاً أن نتذكر أيضاً هذه الشخصية القديسة، لأن هنا أيضاً افتخاره قيل لمنفعتنا. ذات يوم افتخر ذاك الإنسان وعرّف بعض الأوجه من فضيلته (١صم ١٢: ١- ٥) لكن ما هي الفضائل التي أعلنها؟ تلك التي يمكن أن تكون نافعة لسامعيه. إنه لم يقل حديثاً مطولاً عن العفة أو عن التواضع أو عن نسيان الإساءات، لكن عن ماذا تكلم؟.

إنه تكلم عن الأمور التي - شاول ملك ذلك الزمان - كان في حاجة ملّحة لأن يتعلمها وهو ضرورة الحكم بالعدل ولزوم حفظ يديه نقيتين من الرشوة.

داود أيضاً هو بدوره افتخر، افتخر بما يمكنه أن يضع سامعيه على الطريق المستقيم. وفي الحقيقة إن هذا الإنسان لم يُشر إلى أيٍّ من مآثره إلا ما صنعه مع الأسد والدب. هذا هو كل ما أظهره ولم يُظهر شيئاً غيره. إن القول بالمزيد كان هو من صنع من هو متباه ومتعجرف، لكن قول ما تتطلبه الضرورة الحاضرة كان علامة على أنه رجل عطوف ينظر لمنفعة أكبر عدد ممكن. وهكذا تصرف بولس

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أيضاً، فعندما افتروا عليه بقولهم إنه لم يكن رسولاً حقيقياً، وأنه لم يكن له سلطان مثل بقية الرســل. لذلك كان مضطراً بسبب هذه التهم أن يأتـــي إلى التعرض للمســتندات التي تبرهن بالأســاس على مقامه (وصدق دعوته الرسولية).

١٥- هل ترى أية وسائل استخدمها ليعلّم ألا يتباهى الإنسان دون ســبب؟

أولاً: لقد أوضح أنه تصــرف هكذا عن ضرورة، ثانياً إنه ذهب حتى إلى اعتبار نفسه كغبي واعتذر مرات عديدة، ثالثاً بدلاً من أن يعلن كل شيء، فإنه أخفى الافتخارات الأكثر أهمية وهذا أيضاً في حالة الضرورة، رابعاً إنه اختفى خلف شخصية أخرى متكلماً هكذا: "**أعرف إنساناً في المسيح**.. " (٢كو١٢:٢)، وخامساً إنه لم يُظهر أمام كل الناس جميع فضائله، بل أظهر فقط كل ما تطلبه الظرف الحاضر.

اجتراء بولس على التوبيخ

١٦- هذا التصرف

لن تلاحظونه فقط عندما أُقتيد إلى الافتخار، بل ستجدونه أيضاً عندما وبخ الناس. ومع ذلك ستقولون: أليس حسناً أن يمتنع الكل عن توبيخ أخ لهم؟ حسناً، هناك أيضاً تصرف بولس هكذا بطريقة صائبة حتى إنه انتزع ثقة عظيمة أكثر من الناس الذين يسهبون في مدح الآخرين. وهوذا لهذا السبب فإنه عامل الغلاطيين مرة على أنهم أغبياء (غلا٣:١)، بل أيضاً مرتين، وقال عن أهل كريت إنهم "**وحوش ردية**

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بطون بطالة" (تي١:١٢). وأيضاً طريقة التكلم هذه آلت جداً إلى مدحه. وهو في الحقيقة رســم لنا حداً وقاعدة، بحيث أنه في وجود الناس الذين يهملون الله، فبدلاً من اللجوء إلى المداراة يمكننا أن نســتخدم لهجة صارمة بما فيه الكفاية. وهكذا لكل موقف نجد عنده المكيال المناسب. لهذا الســبب في كل أعماله كما في كل أقواله، فإنه كان محل ثقة (ســواء) عندما يحتد أو عندما يمتدح أو عندما يُظهر اشمئزازه أو عندما يستخدم المــداراة أو عندما يمجد شخصه أو عندما يتضع أو عندما يفتخــر أو عندما يتقدم كفقير بائس. ولماذا تندهش لفكرة أن الإســاءة والإهانة ينبغي أن يكون لهما الاعتبار، بينما في الحقيقة القتل نفســه كان له هذا الاعتبار وبالمثل الغش[7] والاحتيال في العهد القديم كما في المهارة والمكر في العهد الجديد؟

حـــث أخـــير

١٧- **فلنفحص** بتمعن شــديد كل طرق التصرف هــذه ثم نُبدي إعجابنا ببولس ونمجد الله ونحن أيضاً نقود أنفسنا بالمثل معه لكي ننال لأنفسنا كل الخيرات الأبدية بنعمة ومحبة ربنا يســوع المسيح الذي له المجد والقوة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

٧- إن كتابات كثيرة في العهد القديم امتدحت الغش (تك٢٧؛ يهوديت١٠:١١-١٣؛ ١١:٥-٧؛ ١٢:١٥-٢٠) وأيضاً القتل عندما كان الشخص الذي يتمم هذا الفعل يهدف إلى إنقاذ المسحوقين أو لحفظ الإيمــان في إســرائيل (انظر ١صم١٧:٣٨-٥٤؛ ١مل١٨:٢٠-٤٠؛ ٢مل١١:٩-٢٠: يهوديت١٣:٤-٢٠؛ ١مــك٢:٢٣-٢٦). وفي العهد الجديد يوجد في إطار الأمثال مدح للمهارة والمكر (انظر لو١٦:١-٩)، ونحن نعلم أن التركيز كــان علــى الوداعة والمحبة والمغفرة للأعداء (مت٥:٣-١٢؛ ٦:٤٣-٤٨؛ لو٦:٢٧-٢٨) وهذه هي الأشياء التي عن طريقة نعمة المسيح تُعطى القوة لإتمامها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة السادسة

تكفيك نعمتي

الخوف من الضربات (الجلد)

١- هـل تريدون اليـوم – يا أحبائي – أن نترك جانباً الفضـائل العظيمة والعجيبة لبولس ونضع نصب أعيننا ما يبدو وكأنه يعطي للبعض إلى حد ما حجة للهجـوم عليه، وسنرى أن هذه الذرائع نفسها هي بنفس القدر مثل بقية الحجج الأخرى تجعله مشهوراً وعظيماً. فما هي هذه الأشياء التي تعطي ذريعة للهجوم؟.

إنهم يقولون (إن هذا حدث) عندما رأوه ذات يوم وقد خاف من الضرب بالسـياط. نعم، هو رُئيَ وقد خـاف عندما مـدوه للسـياط (أع٢٢:٢٥) وليس فقط في هذا الموقف، بل في مرة أخرى في قصة بائعة الأرجوان عندما سـبب متاعب لمن أراد إخراجه من السـجن (انظر أع ١٦:٣٥ -٤٠). ويدّعي أولئك أنه بتصرفه بهذه الطريقة لم يكن له غرض آخر سوى تأكيد أمنه الشخصي، وتحاشي الوقوع أيضاً في نفس البلايا. فبماذا يمكننا أن نجيب؟.

لا شيء يمكنه أن يُظهر عظمته غير العادية أكثر من هذه المواقف المذكورة، والبرهان هو إذ أن له مثل هذه الشخصية اللطيفة والممتلئة بالرشد والحصافة وله جسد ذو مناعة قليلة مقابل الضربات (بالسوط)، فإن كان ارتعب هكذا أمام السياط، فإنه ازدرى أيضاً بالقوات غير الجسدانية وكل ما يُعتبر أنه مُرعب عندما تطلب الأمر ذلك.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

عندما تـــراه منكمشا ومرتعباً، تذكر تلك الكلمات الشـــهيرة التي بفضلها اخترق السماوات وتنافس مع الملائكة: "**من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُري أم خطر أم سيف؟**" (رو٨:٣٥). تذكر هذه الكلمات عندما أكد أن هذه (كلها) كلا شيء: "**لان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً. ونحن غير ناظـــرين إلى الأشـــياء التي تُرى بل التي لا تُرى**" (٢كو٤:١٧-١٨). أضف أيضاً الشدائد والضيقات اليومية، وكذلك الموت الذي احتمله كل يوم (١كو١٥:٣١)، وفي تفكرك فيها أظهر إعجابك ببولس ولا تخر بعد.

٢- لأن هذا الذي يبدو ضعفاً في الطبيعة هو بالتحديد البرهان الأقوى على فضيلة هذا الإنسان، إذ أنه صار عظيماً دون أن تطغى عليه الضعفـــات التي نشـــترك فيها جميعاً بحكم الطبيعة. إن فيـــض الأخطار التي تعرض لها قد توحي للكثيرين الذين ربما تشككوا فعلاً في أنه صار عظيماً بســـبب أنه كان أعلى من بقية الناس، ولهذا قد أُعطي أن يتألم حتى تعرف أنه مع كونه في المستوى الطبيعي مثلنا، أي على درجة متســـاوية مع المائتين، ولكن على مستوى الإرادة ليس فقط فاقهم بل إنه بلغ إلى مرتبة الملائكة. في الحقيقة كان للقديس بولس نفس مثلنا وجســـد مثلنا، ومع أنه واجه ميتات كثيرة، إلا أنه اســـتهان بكل الأخطار سواء الحاضرة أو المســـتقبلة، وتكلم إلى الذين كرز لهم بكلمات في منتهى القوة والعجب: "**فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد**" (رو٩:٣).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قـــوة الإرادة

٣- باستطاعتنا أن نسود على أي اضطراب طبيعي فينا وذلك بقوة الإرادة بشرط أن نريد ذلك، لا يوجد شيء مستحيل لمن يملك المسيح فيهم. لو أننا أحضـــرنا إلى جانبنـــا كل الغــيرة (والنشـــاط) التي في مقدورنا، فإن الله ســـيجعل الكفة تميل بقـــوة لصالحنا وهكذا نصـــير محصنين ضد كل الأخطار التي تهاجمنا.

لا، ليس الخوف من الضربات (بالسوط) هو الذي يستحق الإدانة، لكن كون الإنسان يتصرف خوفاً من الضربات بطريقة لا تليق بإنسان متدين، بحيث أن من يظل صامداً وثابتاً في المحن رغم خوفه من ضربات السوط فهو يكون مثيراً للإعجاب أكثر من الذي لم يخف منها. في الحقيقة، في هذه الظروف (المواقف) تتلألأ الإرادة بالأكثر: فإن كان الخوف من الضربات يأتي من رد الفعل الطبيعي، فكون المرء يتصرف كما يليق بمحبته لله بالرغم من الخوف الطبيعي، فهذا يكون نابعـــاً من الإرادة التي تصحـــح دونية الطبيعة وتنتصـــر على ضعفها. لهذا السبب إذا حزن الإنسان لأمر ما، فليس في هذا لوم عليه، بل من يتكلم أو يتصرف بسبب هذا الحزن بطريقة لا ترضي الله فهذا هو الأمر الذي يُدان عليه الإنسان.

بالتأكيد لو قلت لك إن بولس لم يكن إنساناً لكان يجوز لك أن تضع نصب عينيك نقائص طبيعته بنية أن تدحض كلامي. لكن لو قلت وأكدت لك بقوة أنه مع كونه إنساناً فهو له طبيعة لا تفوق التي لنا، و(لكن) كانت له أرادة أقوى جداً من التي لنا فعبثاً تقدر أن تقدم مثل هذا الاعتراض، بل لن تتذرع به أبداً، لأنه في صالح بولس. فأنت

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تُظهر بنفس هذا الاعتراض إلى أية درجة من العظمة أدركها هذا الإنسان حتى إلى درجة امتلاكه لقوة أقوى من التي لنا، مع أنه في الطبيعة التي نتشارك فيها جميعنا. ولن نكتفي بتمجيده بل في نفس الوقت تستد أفواه الذين عجزوا عن تقديم أدلة ليحطوا بها من سمو طبيعته بل على العكس تدفعهم إلى الرجوع إلى هذه القوة الوثابة التي تجد مصدرها في الإرادة.

الخوف من الموت

٤- لكن هل حدث له أنه خاف أيضاً من الموت[٨] بدون أدنى شك إنه خاف، وهذا أيضاً كان من فعل الطبيعة (البشرية). ومع هذا فنفس هذا الإنسان الذي خاف من الموت هو الذي قال العكس وهو: "**فإننا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين**" (٢كو٥:٤)، وأيضاً قال "**نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا**" (رو٨:٢٣). هل تلاحظ كيف أنه في مقابل ضعف الطبيعة، يقدم القوة التي تعطيها الإرادة؟ هذا هو السبب الذي لأجله يحدث لكثير من الشهداء وهم على وشك أن يتم اقتيادهم إلى العذاب أن يشحب لونهم أيضاً أمام الموت ويمتلئوا من الخوف والضيق، لكن لهذا السبب بالتحديد هم أيضاً مُثيرون للإعجاب، إذ بينما هم يخافون الموت، لكنهم مع ذلك لا يهربون منه لأجل يسوع. بالمثل فإن بولس مع خوفه من الموت لم يرفض حتى جهنم (انظر رو٩:٣) لأجل يسوع، هذا الذي أحبه بشغف شديد، ومع أنه ارتعب

٨- لم يعط ذهبي الفم مثالاً لهذا، ولعله يشير إلى الآية: "أنا أرى أن هذا السفر عتيد أن يأتي بخسارة ... بل لأنفسنا أيضاً" (أع٢٧:١٠). أو لعله يقصد هذا عندما أرسل بولس ابن أخته ليخبر قائد المائة في أورشليم عن مكيدة قتله؟ أو ربما عندما تدلى من سل من سور دمشق.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من فكرة موته، لكنه رغب أن يغادر العالم (في١:٢٣)، لم يكن هو فقط الذي اختبر مثل هذه المشـــاعر بل أيضاً المتقـــدم في الرسل (بطرس): فبعد أن أعلن مراراً أنه كان مستعداً لأن يبذل حياته، فإنه خاف بشدة من الموت. اسمع مثلاً بأي عبارات تكلم معه المسيح حول هذا الموضوع : "**متى شـــخت فإنك تمد يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء**" (يو ٢١:١٨)، وهو هنا يشير إلى ضعف الطَّبيعة وليس إلى ضعف الإرادة.

٥- إن تأثير الطبيعة يظهر دائماً على الرغم منا، ولا يمكن لإنسان أن ينتصـــر على هـــذه النقائص ولا حتى الذي له إرادة قوية وغيرة ملتهبة. إذاً فالطبيعة الضعيفة لا تسبب لنا أي ضرر بل هي بالنسبة لنا موضع إعجاب أكثر.

أي اتهام خطير يقدمه (ضدنا) الخوف من الموت؟ وعلى العكس أي دافع للمدح (نحوزه)؟ إذ على الرغم من الخوف من الموت لا نقبل أي وضاعة في الأحاسيس. لأن ليس امتلاك طبيعة بنقائصها هو الذي يجلب الملامة، بل الذي هو عبد لهذه النقائص، بحيث أن الذي يتفادى (حرفياً يقوّم) الضرر الذي يمكن أن تحدثه لنا النقائص بواسطة قوة إرادته هو بدون شك إنسان عظيم ومثير للإعجاب. وهو بهذا يظهر لنا ما هي قوة الإرادة ويغلق أفواه الذين يقولون: لماذا لا نكون أتقياء بالطبيعة ؟ ما هو الفرق بين أن نكون أتقياء بالطبيعة أم بالإرادة ؟ لكن شتان الفرق بين الاثنين فالحالة الأخيرة أسمى بكثير إذ هي التي تجلب الأكاليل والمجد العظيم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الإرادة ترفع الإنسان فوق طبيعته

٦- لكن الإنسان الثابت، هل ثباته آتٍ من الطبيعة؟

إن الثبات الآتي من الإرادة المكتسبة هو ثبات أقوى. ألم تر كيف أن أجساد الشهداء نفذ فيها السيف، ومع أن طبيعتهم تراجعت أمام السيف لكن إرادتهم لم تتثن ولم تترك نفسها تنهزم؟ قل لي ألم تلاحظ فيما يختص بإبراهيم كيف أن إرادته تغلبت على طبيعته عندما صدر إليه أمر بذبح ابنه، وكيف وضح أن الإرادة كانت أقوى من الطبيعة؟ ألم تتيقن من نفس النتيجة للثلاثة فتية؟ ألم تسمع أيضاً المثل الدارج لدى الوثنيين وهو أن الإرادة تصير طبيعة ثانية بحسب التعود؟ وبالنسبة لي فأنا بالأحرى أؤيد الأولى (أي الإرادة) كما أظهرت هذه الأمثلة السابقة المذكورة.

هل تدرك أنه من الممكن أن تقتني أيضاً ثبات الطبيعة بشرط أن تكون الإرادة سخية ويقظة، وبذلك فأنت تنال مديحاً عالياً عندما تميل لأن تكون نقياً وعندما تريد هذا (من نفسك) أكثر ما عندما يُفرض عليك هذا الأمر.

بولس واعٍ لضعفه

٧- أما الأمر النافع على وجه الخصوص فهو ما قاله بولس: "**أقمع جسدي وأستعبده..** " (١كو٩:٢٧)، فأنا أمتدحه إذ أراه يجاهد ويكد في ممارسته للفضيلة، لذلك فكل الذين يأتون بعده لا يمكنهم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الاعتذار بتساهله لتبرير تراخيهم. وأنا أيضاً أضفر له إكليلاً لإرادته عندما قال أيضاً: "**أنا صُلبت للعالــم**" (انظر غلا٦: ١٤).

نعم، إنه من الممكن جداً الإقتداء بقوة الطبيعة (البشرية) بتدريب شديد للإرادة.

ولو وضعنا نصــب أعيننا هذا الإنســان الذي هو نفســه نموذج للفضيلة، فإننا نؤكد أنه جعل الصفات التي امتلكها بمقتضى إرادته، ثابتة أيضاً في قلبه كما لو كانت طبيعية فيه.

٨- بالتأكيد هو تألم عندما ضُرب، لكنه استخف بهذه الآلام بقدر أكثر من استخفاف القوات غير الجسدانية التي لا تعاني الألم، كما يمكن ملاحظة هذا بحسب كلماته التي تبدو أيضاً أنها ربما توعز إلينا أنه لم يشاركنا طبيعتنا. وفي الحقيقة، إنه عندما قال: "**العالم صُلب لي كما أنا للعالم**" (غلا٦: ١٤)، وأيضاً عندما قال: "**مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ**" (غلا٢: ٢٠) فما هذا الذي أراد قوله سوى أنه هجر (كل شيء) حتى جسده؟ وأيضاً عندما قال: "**أُعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني..** " (٢كو١٢: ٧)، هذا التعبير ليس له معنى آخر سوى أنه يشير إلى أن آلامه كانت قاصرة فقط على جسده. ولن نذهب إلى القول بأنه كان منيعاً ضد الآلام، لكنه بقوة إرادته الصلبة دفعها عنه ومنعها من الدخول (إلى نفسه).

وأيضاً عندما نطق بكلمات أخرى مثيرة للإعجاب أكثر من تلك عندما ابتهــج بضربات الســياط وافتخر بقيــوده (٢كو١١: ٢٤-٢٥؛ في١: ١٢-١٤).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أي معنى آخر يمكن أن تعطيه الأقوال التي هي مثل هذا القول: "**أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً**" (١كو٩:٢٧) سوى أنه يشير إلى ضعف طبيعته، لكن عندما فاه بالكلمات التي ذكرتها سابقاً، فإنه يتأكد لنا عظمة (قوة) إرادته.

النعمة والإرادة

٩- فها نحن نرى أن كلا العنصرين وجدا لديه دفعة واحدة، لئلا أمام صفاته العظيمة تظن أنه كان من طبيعة غير طبيعتنا وتصغر نفسك، أو عندما ترى أن أعماله أقل قدراً (عما هو مطلوب) فتدين هذه النفس القديسة. بل على العكس، لكي أمام هذا النموذج تطرد اليأس وتتهمك شخصياً فيما هو لخلاصك على طريق الرجاء. لهذا السبب نجده قد انشغل بالكلام عن دور نعمة الله بتعبيرات فائضة، أو بالأحرى ليس بفيض بل بحكمة ليدعوك إلى التفكر أن لا شيء أتى منه (شخصياً بل الكل هو من لله). لكنه أكد أيضاً دور إرادته لئلا إذا نسبت كل شيء إلى الله تمضي وقتك وأنت تغط في نوم عميق. وهكذا ستجد لديه تماماً المكيال والقاعدة لكل شيء.

الصرامة نحو البعض

١٠- لكنك ستعترض أيضاً أنه دعا يوماً على إسكندر النحاس. وماذا في هذا؟ في الحقيقة، هذا الكلام لم يكن مبعثه الغضب، لكنه قاله بوداعة وللدفاع عن الحق. وهذا لم يكن بسبب أنه تأذى منه شخصياً إنما لأن هذا الإنسان قاوم الكرازة بالإنجيل وهو قال: إنه لم يقاومني أنا بل قاوم أقوالنا جداً (انظر ٢تي٤:١٥) وهذا الدعاء (على إسكندر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النحاس) ليس فقط أثبت محبته المتلهفة للحق، بل أيضاً أراح التلاميذ. وفي الحقيقة فإن كل المسيحيين كانوا معثرين بسببه، إذ كانوا يرون الذي يسعى إلى الإساءة إلى الكلمة لا يعاني أية ضيقة فلهذا السبب هو تكلم هكذا.

لكنه أحياناً لعن آخرين عندما قال: " **إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً**" (٢تس١:٦). ليس معنى هذا أنه يرغب لهم العقاب، حاشا لله، لكنه يجتهد في أن يعزي من أُسيئت معاملتهم. لهذا السبب أضاق أيضاً قوله: "**وإياكم الذين تتضايقون (تجدون) راحة**" (٢تس١:٧). وعندما يكون هو نفسه الذي يقاسي المسبة، فاسمعوه وانظروا حكمته في طريقة رده على الهجمات إذ يقول: "**تُشتم فنبارك، نُضطهد فنحتمل. يُفترى علينا فنعظ**" (١كو٤: ١٢-١٣). زيادة على ذلك، لو أدّعيت أن كلماته أو أعماله من جهة الآخرين كانت نابعة من غضبه، فينبغي عليك في تلك اللحظة القول أيضاً بأن بولس وهو واقع تحت تأثير الغضب أعمى عليم الساحر وسبّه (أع١٣:٩-١١)، أو نقول أيضاً أن غضب بطرس هو الذي حرضه على إماتة حنانيا وسفيرة (أع٥:٣-٥؛ ٩-١٠) لكن لا أحد ينقصه الذكاء أو الإحساس السليم إلى درجة قبول مثل هذا الكلام. نحن نؤكد أيضاً أن بولس في مواقف كثيرة تصرف بطريقة يبدو صعب احتمالها، لكن هناك على وجه الخصوص أظهر صلاحه. فمثلاً عندما سلّم الزاني الذي من كورنثوس للشيطان، فإنه تصرف هكذا بمحبة عظيمة وقلب ممتلئ رقة، وأظهر هذا جيداً في رسالته الثانية. بالمثل عندما زجر اليهود بقوله: "**قد أدركهم الغضب (الإلهي)**

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إلى النهاية" (اتس٢:١٦)، فهو تصرف هذا ليس لأنه امتلأ بالغضب – لأنك على كل حال ستسمعه يصلي دائماً لأجلهم – بل (قال هذا) لأنه أراد أن يبث فيهم المخافة والحكمة الروحانية الرفيعة المستوى.

سبّه رئيس الكهنة

١١ – لكن يقال إنه سبّ رئيس الكهنة بهذه الكلمات: "**سيضربك الله أيها الحائط المبيض**" (أع٢٣:٣) .

إنني أعلم أن البعض لكي يبرروا هذه الكلمة أكدوا أنها كانت نبوة، وأنا لا ألوم الذين يقولون بهذا، ففي الحقيقة إن هذا الحدث قد تم وكان أنه مات بهذه الطريقة[٩].

لكن لو أن أحد المعارضـين ماحك بالأكثر ولم يوافق على هذا وجادل ونقض هذا الرأي بقوله: حتى لو اعترفنا بأنها نبوة فلماذا دافع بولس عن نفسه بقوله: "**لم أكن أعرف أيها الإخـوة أنه رئيس كهنة**" (أع ٢٣:٥). فإننا نجيب بأن هذا كان لتعليم الآخرين والتنبيه عليهم أن يكون لهم مشاعـر لائقة نحو من هم في السلطة، فهكذا المسيح نفسه صنـع. في الحقيقة، إن من بين الكلمات الكثيرة التي نطقها المسـيح بخصوص الكتبة والفريسـيين قوله: "**على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه**" (مت٢: ٢٣-٣). هكذا أيضاً بولـس في هذا الموقف احترم كرامة شـخصية رئيس الكهنة وفي نفس الوقت تنبأ عن المستقبل.

٩- قُتل رئيس الكهنة هذا سنة ٦٦م في بداية الثورة اليهودية على الرومان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بولس ويوحنا مرقس

١٢- حقاً إن بولس انفصـــل عن يوحنا مرقس ظاناً بهذا أن ما يعمله هو لصالح الكرازة بالإنجيل. إذ أنه يلزم لمن يقبل هذه الخدمة ألا يظهر أي تقاعس ولا يخور بل ليكن شجاعاً وقوياً، وألا يتقدم لهذه المهمة النبيلة إن لم يكن بالمقابل مستعداً أن يسلم نفسه ألف مرة للموت والمخاطر كما أعلن هذا المسيح صراحة بقوله : "**إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني**" (مت١٦: ٢٤). لأنه إذا لم يكن مهيأ هكذا فإنه يتخلى بنذالة عن كثير من الناس الآخرين (أي رعيته)، ومن الأصلح له عندئذ أن يظـــل هادئاً (في حاله) ولا ينشغل إلا بنفسه عن أن يجلس في الصدارة ويتقبل مهمة تفوق إمكانياته، فهو نفسه سيهلك وفي نفس الوقت سيهلك معه كل الذين عُهدوا إليه.

أليس من الغريب أن ترى إنساناً يجهل مهنة القبطان وكيفية الصراع ضد الأمـــواج، ثم يقبل أن يجلس أمام عجلة القيادة بسبب أن الناس أجبروه على هذا! ومن ناحية أخرى، نرى إنساناً يقبل باستهتار أن يشارك في الكرازة بالإنجيل دون مراعاة مستواه الروحي بالرغم من أن المهمة يمكن أن ينتج عنها ميتات كثيرة.

لا، لا القبطان ولا من يصارع ضد الوحوش ولا من اختار مهنة المصارعة ولا أي أحد آخر ينبغي أن تكون له نفس مهيأة للنزال ضد كل أنواع الميتات والعذابات بنفس القدر مثل ذاك الذي تكفل بالكرازة بالإنجيل. لأن الأخطار – هنا في حالة الكرازة- أكثر شدة والمقاومين من الصعب جداً هزيمتهم، ولن يتعلق هذا بعذابات عادية فالإكليل هو

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

السماء كمكافأة لمن يفوز وجهنم كعقوبة لمن يخفق، وبالاختصار الهلاك أو خلاص النفس. فضلاً عن ذلك فإنه ليس فقط ينبغي على الكارز بالإنجيل أن يكون هكذا مستعداً للنزال، بل أيضاً المؤمن البسيط، لأن وصية الإنجيل بحمل الصليب وتبعية المسيح هي أمر للكل بدون استثناء، فإن كان هذا أمراً للكل، فكم بالأولى للمعلمين والرعاة والذين بالتحديد يشاركهم في تلك اللحظة يوحنا المدعو مرقس. لهذا السبب تم استبعاده عن حق. لأنه بعد أن وضع نفسه على خط القتال في صميم المقدمة، فإنه تصرف هناك برخاوة كثيرة وهذا هو السبب الذي لأجله أبعده بولس عن الآخرين حتى لا يحطم تراخيه تقدم جهودهم.

١٣- وإن قال لوقا إنه حصلت بينهم مشاجرة (أع١٥: ٣٩)، فأنا لا أرى في هذا دافعاً للملامة. وفي الحقيقة ليس موضوع تشاجر بولس وبرنابا هو علامة على سوء النية، ولكن قد يكون الأمر هكذا عندما يُمارس بدون سبب وبدون دافع يجيزه. والكتاب يقول: "**الغضب الظالم**[١٠] **لن يكون بدون عقاب**" (بن سيراخ١: ٢٢). وهذا ليس مجرد غضب بل غضب ظالم. والمسيح بدوره قال: "**كل من يغضب على أخيه باطلاً..**" (مت ٥: ٢٢)، ولم يقل "كل من يغضب على أخيه" وحسب. والنبي أيضاً قال "**اغضبوا ولا تخطئوا**" (أفسس٤: ٢٦). وفي الحقيقة إن كان لا ينبغي استخدام هذه الغريزة، حتى عندما يتطلب الموقف ذلك، فعبثاً وباطلاً قد جُعلت في طبيعتنا؛ لكنها لم تُجعل في طبيعتنا عبثاً. ولهذا السبب غرس الخالق هذه الغريزة فينا بقصد تقويم

١٠- أي الغضب الذي ليس في محله وليس له ما يبرره.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الخطاة ولإيقاظ المتكاسل والمهمل لنفسه ولكي يقيم من النوم من هو مستغرق فيه أو يحيا في التراخي، ومثل نصل السيف قد وضع الله في قلبنا حمية الغضب لكي ننتفع بها عندما توجب الضرورة. وهذا هو السـبب الذي لأجله استخدمه بولس مراراً، وعندما غضب كان أكثر جدارة بالغيرة عن الذين حديثهم مصحوب بالوداعة، لأنه تصرف دائماً بحسب ما تتطلبه تلك اللحظة من أجل مصلحة الكرازة بالإنجيل. فليست الوداعة وحســب في حد ذاتها فضيلة، بل هي أيضاً الموقف الذي تستدعيه المناسبة.

ولو لم توجد هذه المناسبة، فإن الوداعة تصير نوعاً من التراخي والغضب يكون نابعاً من الكبرياء.

حث أخـير

٤- إنني لم أقل كل هذا لأدافع عن بولس، فهو ليس بحاجة إلى دفاعنا، فهو لم ينل مدحه من الناس بل من الله. بل قصدنا كان تعليم السامعين أن يستخدموا كل شيء في اللحظة المناسبة كما قلت هذا من قبل. وهكذا يمكننا أن نستخدم كل فرصة لمنفعتنا ونرسو ونحن محمّلون بالخيرات في الميناء الذي لا يعرف أمواجاً ونحصل على الأكاليل المجيدة وليتنا نكون مستحقين لهذا بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجـد والقوة الآن وكل أوان وإلى دهـر الدهور آمين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العظة السابعة

جاهدت الجهاد الحسن

العَلَم الحامل للمسيح

١- في كل مرة ، الذين يحملون أعــلام الإمبراطور يعلنون عن قدومه إلى المدينة بصوت الأبواق ويكونون مسبوقين بجنود كثيرين، فيهرع كل الناس كالعادة ليســمعوا صوت البوق ويرون العلم المرتفع في الهواء، كذلك يبدون إعجابهم بحامل العلم. وهكذا يفعل بولس اليومِ ليدخل ليــس مدينة واحدة بل في العالم كله، فلنجر نحن أيضاً ســوياً نحوه.

فهو في الواقع أيضاً حمل علماً، ليس لملك أرضي بل حمل صليب المسيح ملك السماء. والذين يســيرون أمامه ليسوا بشراً بل ملائكة مهتمين بإكرام الشعار المحمول (الصليب) ويحفظون من يمسكه بيده. وفي الحقيقــة إن كان الذين هم غــير مهتمين إلا بحياتهم فقــط ولا يقومون بأي عمــل عام يُرســل لهم رب الكون ملائكة تحميهم كقول يعقوب: "**الملاك الذي خلصني**.." (تك ٤٨:١٥-١٦)، فكم بالأولى عندما يتعلق هذا بمن نالوا مسئولية خلاص العالم كله وحاملين لمثل هذا القدر العظيم من النعمة، تكون القوات السماوية إلى جانبهم.

من المؤكد أن من يعتبرهم الســلطان الزمني جديــرين لمثل هذه الكرامة يرتدون ثياباً خاصة وطوقاً من الذهــب ويتلألأون تماماً. أما بولس فقد كان على العكس مقيداً بسلاسل بدلاً من الطوق الذهب وكان حاملاً للصليب جائعاً مُضطهداً ومضروباً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢- لكن لا تحزن - يا صديقي الحبيب - لأن هذه الحليّ الأخيرة (السلاسل) هي أسمى من الأخرى وأكثر عظمة وهي التي يحبها الله. لهذا السبب لم يتضجر بولس من حملها. لذلك كان هذا أمراً فوق المعتاد أن القيود وضربات السوط جعلته متلألئاً أكثر من لابس التاج ورداء الأرجوان. نعم، كان بولس أكثر تلألؤاً، وكلامي ليس فيه تهويل كما تشهد بهذا ملابسه. لأنه لو وضعت على أحد المرضى آلاف التيجان وملابس فاخرة من الأرجوان فلن يمكنك أبداً أن تجعل الحمى تتركه، وبالمقابل فإن ملابس بولس (أع ١٩:١٢) بمجرد أن تلامس أجساد المرضى تخرج منها الأمراض وهذا حق.

ألا يهرب اللصوص بلا رجعة عند رؤيتهم لعلم الأمير بدلاً من الاقتراب منه؟ حسناً فكم بالأولى تهرب الأمراض والشياطين عند رؤيتها ذلك العلم الفائق. زيادة على ذلك إن كان بولس يحمل هذا العلم فهذا ليس لكي يكون هو الوحيد الذي يمسكه بيده، إنما لكي يقتدي به الكل وليعلّمهم كيف يحملونه. لهذا السبب هو قال "**كونوا متمثلين بي معاً .. كما نحن عندكم قدوة**" (في٣:١٧)، وأيضاً قال: "**وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا افعلوا**" (في٤:٩). وأيضاً: "**لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله**" (في١:٢٩).

وفي الحقيقة، إن كانت كرامات الحياة الحاضرة تبدو أكثر عظمة عندما تتجمع حول شخصية وحيدة، فالعكس هو الصحيح على المستوى الروحي، إذ أن الكرامة تلمع ببهاء خاص عندما يتشارك كثيرون في مستواها الرفيع، عندما لا يكون المشارك فيها وحيداً بل يتنعم معه كثيرون بنفس النعم. وها أنت ترى أن الكل يحملون علَم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المسيح وكل واحد يذهب حاملاً اسمه أمام شعوب وملوك، وإن بولس نفسه قد تحدى جهنم وتحدى العقوبة. لكن هذه الأشياء امتنع بولس عن أن يطلبها من أحد، لأن هؤلاء الناس لم يكونوا يطيقون حملها.

كرامة الجسد

٣- هل تدركون أي درجة من الفضيلة يمكن أن تصل إليها طبيعتنا وكيف أن لا شيء أثمن من الإنسان وهو مازال في حالته المائتـــة؟ من يمكنه أن يذكر لي من هو أســـمى من بولـــس أو حتى يساويه؟ كم أن الملائكة ورؤساء الملائكة لا يساوون الإنسان الذي تبنى مثل هذه اللغة! ذاك الذي (وهو) في جسد مائت وفانٍ قد ضحى لأجل المسيح بكل ما يملك بل وأكثر مما يملكه – لأنه ضحى بالأشياء الحاضرة والأشياء الآتية بالعمق والعلو وكل خليقة أخرى (رو٨:٣٨-٣٩). لو كان ذلك الإنسان له طبيعة غير جسدانية، هل كان باستطاعته أن يقول أو أن يعمل شيئاً أكثر؟!.

فإن كنت أنا أبدي إعجاباً بالملائكة، فهذا لأنهم اُعتبروا جديرين بالكرامة التي نالوها وليس لأنهم كانوا عادمين من الجسد. فالشيطان في الحقيقة ليـــس له جســـد أيضاً ولا يُرى ومع هـــذا فهـــو أسوأ كل الكائنات لأنه أساء إلى الله الذي خلقه. وعلى ذلك نحن نؤكد أيضاً أنه إن كان البشر تعساء، فهذا ليس لأنهم لابسون جسداً – حسبما نزعم – لكن لأنهم لم يستخدموه كما ينبغي. بولس أيضاً كان لابساً جيداً فمن أين أتته مثل هذه العظمة؟.

إنها أتته من نفسه ومن الله بآن واحد. فإن كانت قد أتته من الله فهي لأنها في نفس الوقت من نفسه، لأن "**الله لا يقبل الوجوه**"

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(أعمال١٠: ٣٤). فإن قلت آنذاك: لكن كيف يمكن الإقتداء بأُناس مثله؟ فاسمع ما أعلنه: "**كونوا متمثلين بي كما أنا بالمسيح**" (١كو١١: ١) فهو قد اقتدى بالمسيح وأنت ألا تستطيع أن تكون مثل من كان هو أيضاً عبداً؟ هو سعى إلى أن يباري ربه ويقتدي به وأنت ألا تستطيع أن تصنع هذا مع من هو عبد مثلك؟ أي نوع من الأعذار يمكنك أن تقدمه؟

موقفان من خدمته

أ- في دمشق

٤- لكن قل لي كيف يمكن الإقتداء بالمسيح؟ هلموا لاحظوا تصرفه في هذا الأمر منذ البدء وتعمقوا في خطواته الأولى. بمجرد خروجه من المياه الإلهية (للمعمودية) فإنه صعد منها بمثل هذا الالتهاب والحماس حتى أنه لم يكن له صـــبر لأن ينتظر معلماً، وهو في الحقيقة بدون أن ينتظر بطـــرس وقبل أن يذهـــب للقاء يعقـــوب أو أي شـــخص آخر (غلا١: ١٧) محمولاً بغيرته فإنه ألهب هكذا المدينة حتى أنها أثارت ضده حرباً عنيفة (أع ٩: ٢٠-٢٥؛ ٢كو ١١: ٣٢-٣٣).

إن بولس أتم أعمالاً تفوق مستواه وهو لم يزل يهودياً متعصباً إذ كان يوثق بالقيود ويزج في السجون ويصادر الممتلكات للمسيحيين (أع ٩: ١-٢؛ ٢٢: ٤-٥؛ ٢٦: ١٠-١١). كذلك موســـى دون أن ينال التكليف شخصياً أوقف ظلم الغرباء ضد مواطنيه. فهذا التصرف كان علامة على نفس نبيلة وقلب عظيم لم يطق أن يحتمل بصمت مصائب الآخرين حتى لو لم ينل تكليفاً بهذا. كون موسى محقاً في الاندفاع إلى وظيفة المحاماة عن رفقائه، فالله قد أظهرها فيه بتعيينه لهذه المهمة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فيما بعد. وهذا ما فعله أيضاً مع بولس لأنه هو أيضاً تصرف بدءاً من تلك اللحظة في تعليم الكلمة (الإلهية)، والله أظهره برفعه مباشرة إلى رتبة المعلمين.

الاهتمام بإخوته

٥- في الواقع، لو كان المتقدمـــون لهذه المهام الخلاصية يبغون اقتناء الكرامات وحق التقدم والصــــدارة، لكنا اتهمناهم بالحق أنهم يســـعون إلى مصالحهم الخاصة. لكن حيث إنهم أحبوا الاندفاع نحو المخاطر وانجنبوا لكل أنواع المهالك المميتة بنية تخليص الآخـــرين، الكل بلا استثناء، فمن خاطر بحياته إلى هذه الدرجة حتى يجلب لنفسه مثل هذه الغيرة (المتعبة)؟.

في الحقيقة فإنهم تصرفوا هكذا، لأنهم رغبوا بمنتهى الإخلاص في خلاص من كانوا هالكين: وهذا ما أظهره حسناً قرار الله (باختيارهم)، وما أظهره أيضاً هلاك التعساء بسبب ولعهم لمراكز الصدارة عن غير استحقاق. كثيرون اندفعوا نحو السلطان ونحو وظيفة من الطراز الأول، لكن جميعهم هلكوا، فمنهم من صار فريسة للنيران (قض٩:٤٩)، ومنهم من ابتلعهم زلزال أرضي (عد١٦:٣١-٣٢) فهؤلاء بدلاً من اندفاعهم نحو حماية الآخرين، عشقوا المراكز الأولى. عزّيا الملك مثلاً تورط

فصار أبرص (٢أخ ٢٦:١٦-٢١). وبالمثل ســـيمون (الســـاحر) تورط فصار ملعوناً وانتهى به الأمر إلى أسوأ المهالك، ولو أن بولس أيضاً تصـرف مثلهم لكنه نأى عن كبريائهم وفاز بالإكليل.

ليس الإكليل الخاص بالكهنوت اللاوي وكراماته، بل على العكس من ذلك إكليل الخدمة والأتعاب والمخاطر. وكما أنه شرع في سعيه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تحت إلهام غيرة قوية وحمية شديدة فلهذا السبب يُنادى باسمه، ولأجل هذا صار مشهوراً منذ البدء.

٦- بالمثل من تقلد مسئولية القيادة، لو لم يقم بواجبه كما ينبغي، فإنه يستحق عقوبة أكثر صرامة، كذلك لو أن شخصاً ما حتى بدون تفويض صـــريح مارسها بحســبما يليق، لست أقول هذا عن مهــام الكهنوت، بل عن المهام التي يهتم فيها بالجمع - فهو جدير بكل مدح. لهذا السبب لم يبق بولس مستريحاً ولا ليوم واحد، وهو الذي حميته فاقت حرارة النار، ومن اللحظة التي صعد فيها من النبع المقدس (للمعمودية) فإن شعلة قوية اشـــتعلت داخله، وبدلاً من أن يفكر في المخاطر أو اســتهزاءات اليهود الذين ازدروا به أو يفكر في عــدم إيمانهم أو في كل صعوبة من هذا النوع، فبمجــرد نواله للعينين الآخرين اللتين للمحبة وحصـــوله على ذهن جديـــد فإنه وثب بحركة مندفعة وكأنه سيل متدفق جارفاً في مسيره كل مواقع اليهود المنيعة ومبرهناً لهم من الكتب المقدسة أن المســيح هو المسيا. وفي الحقيقة ومع أنه لم يستمتع بعد بعدد كبير من النعم الإلهية ولم يُمنح الروح بعد بالدرجة التي صارت له (فيما بعد)، إلا أنه التهب في الحال وسلك في كل شيء بنفس ميتة وتصرف في كل موقف كما لو كان يريد أن يكفر عن ماضيه ودون مراعاة لتعبه ألقى نفسه في الموضع الذي سيكون فيه القتال أكثر إيلاماً والذي هو ممتلئ بأخطار عنيفة.

احترامه للتلاميذ

٧- ومع أنه أظهر مثل هذا الإقدام ومثل هذه الحرارة واشتعل بهذه النار، فإنه مع ذلك كان وديعاً وطائعاً تجاه كل من يملي عليه كيف ينبغي

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نه أن يتصرف، حتى أنه لم يقاوم بالرغم من شدة غيرته (الروحية). وفي الحقيقة بينما كان ملتهباً ومحمولاً بحماس شديد (للتبشير) طلبوا إليه أن يرحل إلى قيصرية وطرسوس (أع ٩:٣٠) فرحل ولم يجادل، وأشاروا عليه أن يتدلى في سل فرضخ للأمر، ونصحوه بأن يحلق فلم يعارض (أع٢١:٢٣-٢٤-٢٦)، وطلبوا إليه ألا يصعد إلى المسرح في أفسس فأطاع (أع١٩:٢٩-٣١). وفي كل مواقفه كان مستجيباً وطائعاً ولكن فقط في إطار ما فيه خير المؤمنين والسلام والاتفاق، وفي كل موقف سهر أيضاً على نفسه للبشارة بالإنجيل.

ب- الرحلة إلى روما

٨- وعلى ذلك عندما تسمع أن بولس أرسل ابن أخته إلى الأمير (أع ٢٣:١٦-١٨) بنية أن ينجي نفسه من المخاطر، أو عندما رفع دعواه إلى قيصر (أع ٢٥:١٠-١١) وسارع إلى روما فلا ترى في هذه الكلمات علامة على الجبن. وفي الواقع ذاك الذي كان يئن من بقائه في العالم (رو٨:٢٣؛ ٢كو٥:٤)، كيف لا يفضل صحبة المسيح على كل ما عداها؟ ذاك الذي فضل أن يكون محروماً من السماء ولم يبال بالملائكة لأجل يسوع كيف يرغب في الخيرات الزمنية؟ فلماذا نراه قد تصرف هكذا؟!.

إنه قد تصرف هكذا لكي يتكرس للكرازة بالإنجيل ويغادر العالم وهو محاط بجوقة من القديسين كلهم حاملون الأكاليل. وهو في الحقيقة خاف أن يغادر هذه الأرض كفقير لعدم حصوله على خلاص غالبية الناس. ولهذا السبب قال: "**أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم**" (في ١:٢٤).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٩- لهذا السبب أيضاً إذ رأى أن المحكمة قدمت حكماً مشجعاً جداً في صالحه لدرجة أن أغريباس قال لفستوس: "**كان يمكن أن يُطلق هذا الإنسان لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر**" (أع٢٦: ٣٢).

وإذ كان مقيداً واُقتيد مع سجناء كثيرين مذنبين بجرائم لا حصر لها، فهو لم يخجل من أن يكون مقيداً معهم، لكن على العكس أثناء كل رحلة السفر في البحر سهر على سلامة مرافقيه (في السفينة)، ولم يهتم بأمر نفسه وعرف أنه لن يصيبه أي خطر (في هذه الرحلة)، ولهذا السبب قطع كل هذه المسافة في البحر وهو مقيد بالسلاسل وممتلئ فرحاً كما لو كان مرسلاً لقضاء مهمة هامة جداً. وفي الحقيقة لم تكن الموقعة المعروضة عليه عديمة الأهمية إذ أنها هي تبشير مدينة روما وتحويلها عن وثنيتها. ولكن بدلاً من أن يهمل رفقاءه في الرحلة فإنه هدأهم بأن سرد لهم الرؤيا التي عاينها وفيها أكد له الملاك أن الله وهبه أنفس جميع المسافرين معه. وهو تصرف بهذه الطريقة ليس لكي يتباهى بنفسه بل لكي يجعلهم ودعاء من جهته. هذا هو الدافع الذي لأجله سمح الله بهيجان البحر عندما رفضوا الإستماع لبولس وأيضاً عندما أطاعوه،

ففي كل موقف ظهرت النعمة التي كانت فيه. وهم - في الواقع - عندما نصح بعدم السفر في البحر ولم يسمعوا له (أع٢٧: ١٠)، جازوا أسوأ المخاطر، ومع ذلك حتى في مثل هذا الموقف، فبدلاً من أن يكون عبئاً عليهم، فإنه على العكس سهر على رعايتهم كأب يسهر على أولاده وعمل كل ما في وسعه لكي لا يهلك أحد. ثم لما دخل بولس روما، تأمل أية وداعة أظهرها هناك أيضاً في حديثه (أع ٢٨: ١٧-٢٠)، وأية شجاعة كانت له عندما أغلق أفواه غير المؤمنين

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(أع ٢٨:٢٥-٣١)، ودون التوقف في هذه المدينة غادرها للركض نحو أسبانيا.

١٠- إن المخاطر التي جازها بولس هي التي زودت ثقته وجعلته أكثر جسارة، وليس هو فقط بل أيضا تلاميذه عن طريقه. في الواقع لو كانوا رأوه قد هجر وطنه واستسلم للخوف، لكانوا هم أنفسهم ارتخوا، لكن بالمقابل حيث إنهم لاحظوا أنه لم يصر إلا أكثر شجاعة، وبالرغم من الإساءات التي عاناها رأوه أكثر تحمساً، فإنهم بشروا بالإنجيل بشجاعة وهذا ما شرحه بقوله: "**وأكثر الإخوة وهم واثقون في الرب بوثقي يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف**" (في ١:١٤).

عندما يُثبت القائد شجاعته ليس فقط في الذبح والقتل بل أيضاً عندما يواصل جهاده رغم إصابته، وإذ يراه أتباعه غارقاً في دمائه ومثخناً بالجروح ورغم هذا فإن رجليه لم ترتخيا أمام العدو، بل على العكس كان صامداً بشجاعة ماسكاً برمحه وضارباً العدو ومقاتلاً بحماس أكثر شدة دون أن يستسلم لآلامه، فإنه بذلك يجعل من هم تحت إمرته أكثر جسارة لاسيما عندما يرون الجروح التي أصابته أكثر من تلك التي أصاب بها الأعداء، وهذا ما حدث تماماً لبولس، فعندما رآه تلاميذه مقيداً ويبشر بالإنجيل وهو مسجون ومجلود ومكتسباً إلى جانبه من يجلدونه بسبب أتعابه، فإنهم أظهروا جرأة أكثر. لهذا السبب فهو لم يكتف بقوله "يجترئون" بل أضاف قوله "يجترئون أكثر على التكلم بلا خوف".

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهو بوجه آخر قال: إن الإخوة يتكلمون الآن بجســارة أكثر مما عندما كنت طليقاً. حينئذ هو أيضاً صار متحمســاً بقوة أكثر ومضاعفاً نشاطه ضد أعدائه وبالقدر الذي به تزداد الاضطهادات، بنفــس القدر تزداد جسارته، وهذه الاضطهادات كانت بالنسبة له نقطة انطــلاق لجسارة أكثر قوة.

مضطهدوه

١١- على سبيل المثال، فإنه ذات يوم وضع في السجن ولمعت عيناه ببريــق حتى أن أساسات الســجن تزعزعت والأبواب انفتحت وجذب الســجان إلى الإيمان، وكاد أيضاً في موضــع آخر أن يقنــع القاضي حتى أنه قال له شــخصياً: "**بقليل تقتنعني أن أصير مســيحيا**" (أع ٢٦:٢٨)، وفي مرة أخرى رجموه فقام بعد قليل ودخل المدينة التي ضربه أهلها بالحجارة فحولهم إلى الإيمان. وذات مرة أُستدعي أمام المحكمة ليُحاكم بواســطة اليهود ومرة بواســطة الأثينيين، فحدث أن قضاته صاروا تلاميــذه ومعارضيه صاروا من رعاياه (أتباعه). وكما أن النار التي تجتاح مواد مختلفة تكتسب قوة أكثر وتمسك بالشيء الذي يقابلها لتشتعل أكثر، لذلك كلمة بولس اكتسبت إلى جانبها كل من احتكت بهم، وكل من حاربوه أسرهم بأحاديثه وصاروا بسرعة طعاماً لهذه النار الروحية، وبفضلهم أخذت الكلمة اتساعاً أكثر وأدركت أُناساً آخرين. لهذا السبب قال بولس: "**الذي فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب. لكن كلمة الله لا تقيد**" (٢تي٢:٩). وقد أُجبر على الفرار ولكنه بالتأكيد تصرف حسناً، والاضطهاد أدى إلى إرسال تلاميذه محله ليعلموا آخرين (أع١٣:٥٠-٥١؛ ١٤:٥-٧). وكونه صــنع أصدقاء ومشايعين له (في

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كل مكان) فأعداؤه هم السبب، بكونهم لم يتركوه يستقر في بلد واحدة، بل بفضل مكائدهم وملاحقاتهم أرسلوا طبيب النفوس بحيث أن كل العالم سمع كلمته. وعند تقييده مرة أخرى، فإنهم حضّوه (على تكثيف نشاطه بالرسائل) بالأكثر، وعند طرد تلاميذه من موضع يرسل منهم من يعلم في موضع آخر، وعند اقتياده لمحكمة أعلى مستوى يجعلونه يخدم (بالكلمة) في مدينة عظيمة الأهمية (روما).

١٢- إن نفس السبب الذي جعل اليهود يضطربون أمام الرسل ويقولون: "**ماذا نفعل بهذين الرجلين؟**" (أع٤:١٦)، لأن الذي نعمله معهم يزيد من تأثيرهم ونفوذهم، لكن ذلك الرجل قيده بولس (بالإيمان) بقوة أكثر.

تم ترحيله مع المساجين لكي يتحاشوا فراره (من مدينة لأخرى)، لكنه علّم الإيمان لهؤلاء المساجين، أنهم رحّلوه بحراً بحيث أن الانتقال يتم بسرعة (حتى لا يتقابل مع أُناس يكرز لهم) وهوذا الغرق الذي حدث للسفينة أتاح له الفرصة لتعليم من فيها، إنهم هددوه بألف عقوبة لكي يخمدوا البشارة بالإنجيل، لكن هذا جعل البشارة بالإنجيل تنتشر بالأكثر. وكما أن اليهود قالوا عن الرب: "**لنقتله حتى لا يأتي الرومان ويأخذوا موضعنا وأمتنا**" (انظر يو١١:٤٨)، فإن العكس هو الذي حدث، فلكونهم أماتوه دمر الرومان أمتهم ومدينتهم، وإذ ظنوا أنهم هكذا يقيمون عقبة (قاضية على الإنجيل)، فإنهم عضدوا الكرازة بالإنجيل، وكذلك فيما يتعلق بكرازة بولس فبالقدر الذي به كنسوا الدسائس لاستئصال الكلمة، فبهذا القدر عضد هؤلاء الناس نفوذه ورفعوه إلى علو لم يُسمع به.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حـــث أخـــير

١٣- فلنشكر الله الصانع العجائب لأجل كلِ هذه الخيرات ولنعلن عن طوباوية بولس الذي كان واسطتها ونصلِّ لكي نحصل نحن أيضاً على نفس هذه الخيرات بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد مع الآب والروح القدس إلى دهر الدهور آمين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

- عظات القديس يوحنا ذهبي الفم، رئيس أساقفة القسطنطينية هي دعوة إلى الباحثين عن الحقيقة .. الضاربين في صحراء هذا العصر طلباً للسعادة المرجوة.
  إن هذا الكتاب النابع من أصيل إيمان القديس يوحنا الذهبي الفم، وعميق خبرته، وواسع إطلاعه هو دليل إلى النور للتائبين، ومرشداً إلى الطريق الذى ينشدون ويلتمسون....

المطران . كريكور أوغسطينوس كوسا
أسقف الاسكندرية للآرمن الكاثوليك

- القديس يوحنا فم الذهب كان عظيماً في كتاباته وعظاته الدسمة فى مواضيع كثيرة أهمها عظاته عن التوبة ولاهوت وطبيعة المسيح وتفاسير الكتاب المقدس.
  أصلى أن يكون هذا الكتاب سبب بركة للكثيرين.

الأنبا بطرس
الأسقف العام بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية

- صوت يتردد صداه من أكثر من ألف وستمائة سنة ولازالت طاقته الروحية تتدفق عبر القرون، فالمادة لاتفنى، والكلمة لا تموت، والروح أزلية لا تغيب، والقداسة والسيرة النقية العطرة تغمر التاريخ، لا زال فضاء البشرية يردد الحان الخلود التى عزفها القديسون تهز الوجدان، كأنهم أحياء بيننا وإن كانوا قد انتقلوا إلى عالم أفضل بعد .... عظات القديس يوحنا فم الذهب، تجربة روحية رائعة لرجل عاش للمسيح .إنها بستان روحى تتنوع فيه الأزهار الروحية بألوانها الزاهية ومعانيها العميقة

الأنبا يوحنا قلته
النائب البطريركى لطائفة الأقباط الكاثوليك

- أشعر بغاية السعادة أن نقدم للقراء كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم الذى تعتز به الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية وأيضا الأسقفية. كان القديس يوحنا ذهبى الفم واعظاً قديراً لذلك سمى بذهبي الفم ولا شك أن السبب فى قوة كتاباته وعظاته أنها نابعة من الكتاب المقدس الذى درسه بعناية وفسره بدقة وأعلنه بشجاعة لا نظير لها جعلته لا يعبأ باضطهاد الامبرطور الرومانى له واستبعاده من مكانه كأسقف للقسطنطينية. أصلى ان كل من يقرأ هذا الكتاب يزداد إيماناً وتمسكاً بيسوع المسيح المساوي للآب فى الجوهر والذى يفتح ذراعه لكل من يتوب ويرجع إليه

المطران الدكتور/منير حنا أنيس
مطران الكنيسة الأسقفية بمصر وشمال افريقيا والقرن الأفريقى
المطران الرئيس لإقليم القدس والشرق الأوسط

دار النشر الاسقفية ـ ٥،٠
1000064

coptic-books.blogspot.com

